الجمهورية الجزائريــة الديمقـراطية الشعبيــة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة د. الطاهر مولاي –سعيدة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإجتماعية

الشعبة: فلسفة. ة
تخصص فلسفة عامة.

مذكـرة تخرج لنيـل شهـادة الماستر فلسفة عامة
الموسومة بـ:

أسس المذهب التجريبي

برتراند راسل أنموذجا

إعداد الطالبة: **إشراف الأستاذة:**

- هواري رشيدة **- بلعز كريمة**

لجنة المناقشة:

الأستاذة :سنوسي فضيلة.....رئيسا
الأستاذة: بلعز كريمة.....مشرفا ومقررا
الأستاذ: أيت أحمد نور الدين.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2015-2016م

الجمهورية الجزائريــة الديمقـراطية الشعبيــة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة د. الطاهر مولاي –سعيدة -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإجتماعية

الشعبة: فلسفة.
تخصص فلسفة عامة.

مذكـرة تخرج لنيـل شهـادة الماستر فلسفة عامة
الموسومة بـ:

أسس المذهب التجريبي

برتراند راسل نموذجا

إعداد الطالبة: **إشراف الأستاذة:**
- **هواري رشيدة** **- بلعز كريمةلجنة المناقشة:**

الأستاذة :سنوسي فضيلة.....رئيسا
الأستاذة: بلعز كريمة.....مشرفا ومقررا
الأستاذ: أيت أحمد نور الدين.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2015-2016م

إهداء

إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما

إلى أبي العزيز...

إلى أمي الحنونة...

إلى إخوتي وأخواتي.
إلى كل دفعة التخرج 2016 .

رشيدة

شكر وعرفان

أشكر الله عز وجل على أن وفقني لإتمام هذا العمل ، وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة بلعز كريمة التي لم تبخل علي بنصائحها وتوجيهاتها خلال فترة إنجازي لهذه المذكرة، جزاها الله كل خير.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم العلوم الاجتماعية، وإلى كل الذين وضعوا بصماتهم على هذا العمل.

رشيدة

مقدمة

الخطاب حول المنهج من أهم إشكاليات الفلسفة الحديثة والمعاصرة، سواء في صورته العقلية أو النقدية أو التجريبية والتي تأسست منذ أورغانون فرنسيس بيكون، الذي جعل الحواس نوافذ نطل بها على العالم منتقدا التجريبية الكلاسيكية، فحديثنا عن فرنسيس بيكون هذا لا يعني أننا أغفلنا الاهتمام بآراء الفلاسفة الطبيعيين، الذين أعطوا أهمية بالغة لقيمة الحواس.

فتطورت بعدها التجريبية مع فلاسفة العصر الحديث لأنهم أول ما أطلقوا عليها اسم هذا مصطلح، فتطور هذا المنهج مع دافيد هيوم وحلقة فيينا إلى الوضعية المنطقية، مع فلاسفة التحليل، خصوصا نسق برتراند راسل المنطقي والرياضي الإنجليزي، الذي نظر للتجريبية انطلاقا من الطرح الوضعي المنطقي، ناقدا المثالية، ومتجاوزا للميتافيزيقا في نظرة واقعية جديدة تقوم على أساس فلسفة التحليل والرياضيات ليؤسس لقواعد المنهج التجريبي والمنطقي أو ما يعرف بفلسفة التحليل المعاصر، والتي اخترنا راسل كنموذج لدراسته من خلال الإشكالية التالية :

- ماأسس المذهب التجريبي عند برتراند راسل ؟
- فيما تتجلى أسس منهجه التحليلي الوضعي من خلال فلسفته ؟
- ماهي مبادئ الفلسفة الواقعية والمنطقية ؟
- كيف تجاوز الأنساق المثالية والميتافيزيقية ؟

ومن خلال طرح هذه الأسئلة سنستخلص في الأخير إلى إنتاج الفيلسوف راسل في الفترة المعاصرة وذلك من انتقاله من المثالية إلى التجريبية.

ولتحليل الإشكالية في السياق التجريبي المعاصر اعتمدنا على مناهج فلسفية متنوعة، فاستخدمت المنهج التاريخي في توضيح التطور الكرونولوجي للمذهب التجريبي في الفترة الحديثة والمعاصرة ، مثلما

اعتمدت على المنهج التحليلي للتحليل أفكار راسل المرتبطة بالتصور الوضعي في إطار فلسفته التحليلية الناقدة للمثالية والتي من خلالها يسعى الفيلسوف إلى توضيح الوضعية والتجريبية المعاصرة، واعتمدت على المنهج المقارن لتوضيح طبيعة التداخل والاختلاف بين راسل وجورج ادوارد مور وفتجنشتين ولكن كوضع نقاط فقط، واعتمدت على المنهج النقدي وذلك لتوضيح تجريبية راسل ومنهجه التحليلي، وتطلب مني تحليل الإشكالية وفق هذه المناهج اعتمادا على المحتوى التالي:

المحتوى والخطة:

دراسة تجريبية برتراند راسل التحليلية والوضعية تطلبت مني تقسيم البحث إلى ثلاث فصول، من الناحية العمومية وكل فصل يشتمل على مباحث فرعية لتوضيح الإشكالية، ففي الفصل الأول لنا حديث عن المذهب التجريبي من ناحية الأصول والمفاهيم في مبحثين، الأول مرتبط بنشأة وتطور المذهب التجريبي وذلك عند الفلاسفة الطبيعيين.

أما الفصل الثاني فعالجت فيه تطور المذهب التجريبي ومبادئه في الانتقال بين الفترة الحديثة والتي تكلمت فيها عن الفلاسفة الذين تأثر بهم الفيلسوف راسل إلى الفترة المعاصرة من خلال توضيح حقيقة التجريبية في العصر الحديث ونقد راسل للمثالية والميتافيزيقا مقابل تركيزه على الواقعية كأساس للدقة ولتجديد الفلسفة في نسق رياضي منطقي وليس نسق فارغ.

والفصل الثالث حللت فيه قراءتي للمذهب التجريبي الوضعي عند برتراند راسل في مبحثين من خلالهما وضحت تجريبية راسل ثم منهجه التحليلي، وفلسفة راسل تميزت بأنها مدخل للوضعية المعاصرة وهذا من خلال ما وصلنا من دراسات.

الدراسات السابقة: تعتبر فلسفة الانجليزي راسل مبحثا جوهريا في فلسفة العلوم المعاصرة، خصوصا ما ارتبط بالرياضيات والمنطق الوضعي وتفنيده للميتافيزيقا ونقده للمثالية، فكانت مادة فلسفية لمختلف الدراسات والتي اعتمدت عليها.

1- سهام شيت حميد: نظرية المعرفة عند برتراند راسل.
2- محمد مهران: فلسفة برتراند راسل.
3- سماح رافع محمد: المذاهب الفلسفية المعاصرة.
4- مصطفى غالب: برتراند راسل.

أسباب اختياري للموضوع:

- قلة دارسيه في جامعتنا.
- الميول الشخصي لفلسفة برتراند راسل وذلك لدراسته للمعرفة.
- موضوع كهذا واسع كونه يخص كل الدارسين إلى يومنا هذا.

ولا يسعني في الأخير إلا وأن أقدم جملة من الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا العمل، هي قلة المصادر، أولا أقول قلتها بل انعدامها علما أن الكتب التي أتحدث عنها، تخدم لي موضوعي من بينها: كتاب فلسفتي وكيف تطورت، معرفتنا بالعالم الخارجي، تحليل المادة، مشكلتي الفلسفية، وهذا على حسب مواصلة بحثي فيما كان ينقصني بعد لقاءاتي ببعض الأساتذة، وبعد اتصالي بالدكتور أحمد غنيمة عن طريق الأستاذة بلعز كريمة. حيث أكد لي أن هذه الكتب تنعدم تماما بمخبره، فلهذا كانت دراستي لهذا الموضوع معتمدة على المراجع أكثر من المصادر.

الفصل الأول

المذهب التجريبي (مفاهيم وأصول)

المبحث الأول: تحديد المصطلحات (المذهب- التجريبي)

المبحث الثاني: نشأة وتطور المذهب التجريبي (اليونان).

المبحث الأول: تحديد المصطلحات (المذهب التجريبي).

1- مصطلح المذهب: F: Système

E: System

L: Systama

المذهب لغة: "المذهب يفيد أن يكون الذاهب إليه معتقدا أو في حكم المعتقد".[1]

المعنى الفلسفي: تنظيم المعرفة في كل موحّد.

ويعرّفه جميل صليبا في المعجم الفلسفي: "المذهب هو الطريقة والمعتقد الذي تذهب إليه، والمذهب عند الفلاسفة مجموعة من الآراء والنظريات الفلسفية ارتبطت بعضها ببعض ارتباطا منطقيا حتى صارت ذات وحدة عضوية ومنسّقة ومتماسكة".[2]

دليل على أن المذهب أهم من النظرية، ويغلب على أصحاب المذاهب أن يرجعوا نظرياتهم وآرائهم إلى عدد محدود من المبادئ من غير أن يطابقوا بينها وبين شروط الواقع مطابقة تامّة.

أما مصطلح المذهب في المعجم الفلسفي لإبراهيم مذكور جاء على "أنه مجموعة المبادئ وآراء متّصلة ومنسّقة لمفكّر أو لمدرسة، ومنه المذاهب الفقهية والأدبية والعلمية والفلسفية".[3]

2-مصطلح التجريبية : تجريبي E : Empirical

[1]- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2007، ص 588.
[2]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2،دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، د.ط، 1982، ص 361
[3]- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأمريكية، القاهرة، مصر، د.ط، 1983، ص 181

F : Empirique

"اللفظ الإفرنجي مشتق من اللفظية اليونانية Empirikos ويعني من يعلم أو يظن أنه يعلم بالتجربة أو من يسعى في الإفادة من التجربة ولكن بدون اهتمام بالدقة العلمية."[1]

وكما جاء في موسوعة Unversalis أن هذا اللفظ يستعمل في الفرنسية بقصد الإنقاص من قدر الموصوف.

"أما عند كانط فيعني ما يأتي من الخارج وليس من قوانين العقل أو مقولاته."[2]

فالتجربة عند كانط معنى أنها ليست مجرد مادة للمعرفة بل إنها تنطوي على المعرفة كونها تعرض لنا مجموعة من الارتباطات المنظمة إذ يمكننا القول بأن هذا الترابط ناجم عن طبيعة الأشياء ذاتها أو ناشئ من داخل العقل أو من الاتفاق بين طبيعة الأشياء وقوانين الفكر.

فتجريبي كما جاء في المعجم الفلسفي لمراد وهبة: "مذهب ينكر وجود مبادئ أولية خاصة بالعقل ويقرر أن التجربة مصدر المعرفة."[3]

أي أن المذهب التجريبي بصيغة أصح أنه مذهب قائم على التجربة هي مصدر معرفتنا. كما نجد من ناحية أخرى أننا نجد في علم النفس يطلق اسم التجريبيين على الذين يقرون أن إدراك الأشكال والأبعاد من شأن من الإدراك ليس كذلك.

أما في المعجم الفلسفي لجميل صليبا: التجريبي (Expérimental)

"هو المنسوب إلى التجريب. تقول الطريقة التجريبية Expérimental Methodeأي الطريقة المشتملة على الملاحظة والتصنيف والغرض،

[1]- مراد وهبة، المعجم الفلسفي،ص 164.
[2]- المرجع نفسه، ص 165.
[3]- المرجع نفسه، ص 165.

والتجريب والتحقيق وتقول أيضا: العلوم التجريبية أي: العلوم التي تقوم على التجريب."[1]

أي أن التجربة عند التجريبيين يقصدون بها الطريقة المشتملة على الملاحظة ولهذا اللفظ عند الفلاسفة كما جاء في قول "جون ستيوارت مل معنيان أحدهما عام والآخر خاص."[2]

أي من ناحية المعنى العام فالتجربة هي ذلك الاختيار الذي يوسع الفكر ويغنيه، والمجرب في رأيه هو الذي جربته الأمور، والتجربة من ناحية أخرى أنها التغيرات النافعة التي تحصل لملكاتنا، والمكاسب التي تحصل لنفوسنا بتأثير التمرين أو بمعنى آخر هي التقدم الذي تكسب إياه الحياة.

فالتعريف للتجربة يقود بنا إلى اختلاف العلماء في حقيقتها فالبعض يقول إنها مضادة للملاحظة بمعنى أنها تقتضي ذلك، وقال بعضهم يقصد بها تحقيق نظرية أو توليد فكرة.

أما فيما يخص المعنى الثاني وهو المعنى الخاص فيقصد بالتجربة هي أن يلاحظ العالم ظواهر الطبيعية في شروط معينة، يهيئها لنفسه ويتصرف فيها بإرادته في كل تجربة ملاحظة إلا أن الفرق الوحيد بينهما هو أن الملاحظ يشاهد الظاهرة كما هي عليه أما المجرب يشاهدها في ظروف يهيئها بنفسه والغاية من ذلك الوصول إلى قانون ويعلل به حوادث الطبيعة.

أما تعريف مصطلح تجريبي في المعجم الفلسفي لابراهيم مذكور:

أ- "في نظرية المعرفة نقصد بها كل معرفة تستمد من الحس أو التجربة ويقابل الفطري أو العقلي.

[1]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 1، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، د ط، 1982، ص 244.
[2]- المرجع نفسه، ص 243.

ب-في مناهج البحث هو كل ما يعتمد على الملاحظة أو التجربة المباشرة ويقابل النظري أو الاستنباطي."[1]

فالتجريبيون يرفضون تماما كلمة أفكار فطرية موروثة لأن المرء يكون قبل التجربة صفحة بيضاء والتجربة تخط عليه أفكارا جديدة وهذا ما كان قد صرح به جون لوك قديما.

وجاء في معجم الفلسفة لمحمود يعقوبي على أنه "كل ما اعتمد على التجريب في مقابل ما يقتصد على الملاحظة الخارجية أو الداخلية. فالعلوم التجريبية تقابل علوم الملاحظة كالجغرافيا والعلوم العقلية كالمنطق."[2]

وجاء التعريف في الموسوعة الفلسفية المختصرة لمصطلح التجريبية. أنها تعني في استعمالها المألوف (وهي مشتقة من الكلمة اليونانية Empiria: التجربة) استخدام المناهج التي تقوم على التجربة العملية بدلا من أن تقوم على مجموعة من المبادئ النظرية المسلم بها.[3]

وإن دل على شيء فإنما يدل على أن هذه الكلمة لا تستخدم في الفلسفة إلا بمعنى جد مختلف عن معناها المألوف، أي المعنى الاصطلاحي، وذلك لنسير مباشرة إلى النظرية الفلسفية القائلة بأن جميع معارفنا مستقاة من الخبرة ولقد كان هذا الاسم "وليام جيمس" بحيث أطلقه لتفسيره الخاص لهذه النظرية.

ولقد قام بعد ذلك مجموعة من الفلاسفة البريطانيين بتنمية التجريبية من أهمهم جون لوك، باركلي، هيوم وستيوارت مل.

ولما كانت المبادئ العامة التجريبية تجري وراء تحقيق مبتغاها كانت في الوقت نفسه تتعارض مع المبادئ الفلسفية العقلية، وقد نشأت التجريبية الحديثة بوصفها رد فعل لمذاهب ديكارت وسبينوزا، نظرا

[1]- ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص 45.
[2]- محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، مكتبة الشركة الجزائرية، د ط، د ت، ص 35.
[3]- فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 149.

للخلاف الذي كان بين العقلانيين والتجريبيين. في حين كانت العقلانية أشد تماسكا بالأفكار الفطرية كونها تلك الأفكار القبلية دلالة على أن جميع معارفنا مستقاة منها وبالتالي فالعقل هو المصدر الوحيد لمعارفنا. وهذا ما أدى إلى بروز النظرية التجريبية والتي تنكر وجود مثل هذه الأفكار، ومن هنا كان التجريبيون يرون أحد رأيين، فإما يرون أن المدركات القبلية المزعومة يمكن أن تحلل إلى مجموعات أبسط يشترط أن تكون مستمدة من الخبرة، وإما قد يرون أحيانا أن هذه المدركات ليست مدركات حقيقية على الإطلاق.

مصطلح المذهب التجريبي:

لقد جاء تعريف المذهب التجريبي في المعجم الفلسفي لإبراهيم مذكور كالتالي على أنه "مذهب يقوم على الحس بأن بالمعرفة الوحيد، فليس في العقل شيء لم يمر بالحس أولا.[1]

أي أن المذهب التجريبي يقوم على الحواس فلا معرفة يقينية إن لم تمهد لها الحواس ذلك. وبهذا فهم ينكرون أي التجريبيين أن يولد العقل مزودا بأفكار فطرية موروثة كما يدعي العقليون. وبهذا يلتقي التجريبيون مع الحسيين ولكنهم خالفوهم في أنهم جعلوا للعقل فاعلية تبدو في القدرة على التفكير فيما تنقله إليه الحواس من صور ذهنية وتأليف أفكار من العناصر التي استمدّها من التجربة وهي أفكار لا وجود لها في العالم الخارجي.

[1]- ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص 175.

وجاء تعريف المذهب التجريبي "لهيوم" في دليل أكسفورد للفلسفة، "أن كل الأفكار مستمدّة من انطباعات الحس، وكل فكرة بسيطة نسخة من انطباع مناظر".[1]

"يعني مصطلح التجريبية Empiricism وهو من اللفظ اليوناني Empiria ويعني Experience، كما يعني استخدام المناهج الموضوعية على أساس التجربة وليس على أسس نظرية، ولكن المصطلح يستخدم بطريقة مختلفة في مجال الفلسفة فهو يشير إلى النظرية الفلسفية التي ترى أن كل معرفة مشتقة من التجربة، ولذلك اختار لها وليم جيمس إسما آخر هو التجربة الأصلية RadicalEmpiricism".[2]

فالتجريبية اتجاه في نظرية المعرفة، يرد المعرفة إلى التجربة الحسّية وتقابل النّزعة العقلية من حيث فهم ماهية المعرفة.

"ويعد المذهب التجريبي الحسّي Sensationalism من أقدم المذاهب في تاريخ الفكر الفلسفي ظهر عند اليونان ممثلا في مذهب الدريين لدى لوقييوس وديموقريطس وأبيقور الذي فسّروا العالم تفسيرا ميكانيكيا دون التفسير الغائي".[3]

كما أنهم ردّوا المعرفة إلى الحس باعتبار أن الأحاسيس الصادقة هي الأحاسيس التي تنطلق من الواقع الموضوعي.

فتطورت التجريبية بعد توماس هوبز وجون لوك وتلميذه الفيلسوف الفرنسي كوندياك على أرضية مثالية لدى بركلي وهيوم.

---

[1]- تدهوتدرتش، دليل أكسفورد للفلسفة، ج 1، تر. نجيب الحصادي، مكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا، دط ، دت، ص 22.

[2]- إبراهيم مصطفى، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، د ط، دت،، ص 245.

[3]- إبراهيم مصطفى، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، ص 247.

أما المذهب التجريبي في تعريف آخر لجون لوك: "المذهب الحسي هو ذلك المذهب الذي ينكر المعارف العقلية السابقة على التجربة، ويفسر الفكر عن طريق تداعي المعاني"[1].

وجاء تعريف المذهب التجريبي في المعجم الفلسفي لإبراهيم مذكور "على أنه مذهب يقوم على أنّ الحس يأت بالمعرفة الوحيد، فليس في العقل شيء لم يمر بالحس أوّلا، وبهذا ينكرون أن يولد العقل مزودا بأفكار فطرية موروثة كما يدعى العقليون"[2] .

ولهذا نلاحظ أن التجريبيين والحسيين يلتقون في نقطة ألا وهي التصديق في الحواس، ولكنهم يختلفون في نقطة أخرى وهي أن التجريبيين جعلوا للعقل فاعلية تبدو في القدرة على التفكير فيما تنقله إليه الحواس من صور ذهنية، وتأليفها لنا لأفكار جديدة لا وجود لها في العالم الخارجي.

والمذهب التجريبي يزعم أن حياة العقل كلها تفسر عن طريق التجربة المحسوسة ليس إلا (...) لاسيما أن كل مذهب فلسفي يستند إلى التجربة ولا يعتبر قط أنه لا يستند إليها."[3]

فالمذهب التجريبي لا تجربة له إلا التجربة المحسوسة، فالعقل يستمد كل شيء من الحواس، فلا وجود لمبادئ فطرية فالعقل مجموعة من معطيات محسوسة.

المهم أن ندرك أن التجريبية توفر لنا، بالنسبة إلى كل مسألة فلسفية، طريقا ناجحا فيما يخص "بميدان علم النفس سعت إلى إرجاع

[1] - راوية عبد المنعم عباس، جون لوك أمام الفلسفة التجريبية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د ط، 1987، ص 11
[2] - إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، ص 181
[3]- جهان نعمان، في العمارة الفلسفية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1990 ، ص 22.

أشكال الحياة الفكرية والحياة العاملة إلى المعطيات أو الوظائف المحسوسة."[1]

أما فيما يخص علم المنطق، فلقد تبين لنا أن جميع المفاهيم الرياضية ما هي إلا مخططات مبسطة للأشياء التي نراها ونلمسها. فالمذهب التجريبي مذهب أفاد في كل ما يخص بالإنسان لأنه ارتكز على الحواس والحواس مصاحبة للإنسان، وما دام العقل نتاج للحواس، فمن الواضح أنه لا يقوى على معرفة أمر ما لا توفّره الحواس.

المبحث الثاني: نشأة وتطور المذهب التجريبي (اليونان).

1- طاليس:يعتبر المؤسس الأول للفلسفة الطبيعية والتي كانت تبحث عن أصل المعرفة بمبادئ الأشياء وعللها. ولقد قال أرسطو في هذا الإطار "إن طاليس هو مؤسس هذا النوع من الفلسفة، يقول بأن المبدأ الأول هو الماء وذلك السبب في علانه أن الأرض تطفو فوق الأرض".[2]

وهذا بالفعل يرجع اكتشافه إلى ملاحظته أن جميع الأشياء تتغذى من الرطوبة، أوأن أصل الأشياء هو الرطوبة، أو أن الأرض تطفو فوق الماء. كما أكد من ناحية أخرى أن التراب يتكون من الماء ويطغى عليه شيئا فشيئا، وهذا نتيجة لمشاهدته في دلتا النيل المصرية، حيث يتراكم الطمى عام بعد عام وما يشاهد في هذه الأحوال فقد طبقه طاليس على

[1]- المرجع نفسه، ص 23.
[2]- مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منطور شرقي، ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1998، ص 104.

الأرض أيضا خرجت من المياه وصارت قرصا مسطحا يطفو فوق الماء للقول:" إن الأرض قرص مسطح مستو يطفو على الماء."[1]

وهذا ما جاءنا به طاليس "بأن الأرض مثل قطعة الخشب أو الأشياء الأخرى المشابهة التي من طبيعتها أن تطفو على سطح الماء"[2]، أي أن طاليس عمم ما كان يستنتجه من ملاحظاته للأشياء الأخرى، وهذا ما يؤكد أنه كان أكثر تأثرا بالحضارات الشرقية القديمة، وبالأخص حضارة بابل ومصر.

2- هيرقليطس:يرى الفيلسوف في بداية فلسفته بأن المعرفة لن تكون إلا إذا ما مهدت لها الحواس ذلك، والتي يذكر منها ثلاث:" البصر والسمع والشم، وأهمها جميعا البصر، ثم السمع فالعين أصدق خبرا من الأذن، والشم له علاقة وثيقة بدخان النار، فلو تحول كل شيء إلى دخان لميزته الأنوف..."[3]

فهو يقدر دور الحواس خاصة حاسة السمع والبصر ففي نظره أن هاتين الحاستين هما أهم الحواس الإنسانية معنية بالمعرفة الجديدة التي نخزنها في ذاكرتنا.

فللحواس دور فعال: "ذلك أن إدراكنا في اليقظة أفضل من إدراكنا في النوم، لأننا في النوم نقطع صلتنا بالعالم الخارجي".[4]

إن إدراك الحقيقة عند هيرقليطسلا تكون إلا إذا أعملوا العقل فيما تقتله لنا الحواس المتباينة من خيرات ومعلومات، وأول هذه الحواس هي

[1]- وولترستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر. مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة والتوزيع، القاهرة، ط1، 1920، ص 30.
[2] - ماهر عبد القادر محمد، محاضرات في الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، دت، ص 11
[3]- محمد فتحي عبد الله، دراسات في الفلسفة اليونانية، دار الحضارة للطباعة والنشر ، دط ،دت، ص123.
[4]- المرجع نفسه، ص 124.

البصر نظرا لاهتمامه به وتقديمه في جميع مقولاته للقول: " إني لأمتدح كثيرا ما يرى ويسمع ويحفظ"[1].

لقد تكلم هيرقليطس عنالبصر أكثر من السمع لأنه كان يرى أن الملاحظة الحسية عن طريق العين هي الأكثر دقة وصدقا في إدراك الشيء بصورة مباشرة وإعطاء الأولوية للبصر هذا لا يعني أنّه نفى عمل الحواس الأخرى، بل ولكل حاسة لها عملها.

3- أنبادقليس: هو من أقدم الفلاسفة الذين حاولوا تفسير نظرية المعرفة تفسيرا كاملا بحيث قامت نظريته على أساس (الشبيه يعرف الشبيه) وهو في ذلك يقول: "بالأرض نرى الأرض، وبالماء نرى الماء، وبالأثير نعرف الأثير الإلهي، وبالنار نعرف النار المهلكة"[2]، ما دام الإنسان يرى الأشياء المختلفة كالجبل والبحر والشجر والرياح ويدركها وكانت هذه الأشياء المختلفة مركبة من عناصر مختلفة هي النار والهواء والماء والأرض، فهذا دال على أن تكون النفس المدركة مركبة أيضا من هذه العناصر لأن الشبيه يعرف بالشبيه.

أرجع أنبادقيلس أصل معرفته إلى الحواس لكن بشرط أن تجتمع الحواس فيما بينها بحيث "لا تستفاد المعرفة من حاسة واحدة، بل من تعاون الحواس جميعا، وعلينا أننقبل ما تجلبه الحواس على أنه صادق، بشرط أن نطبق إدراك كل حاسة على أخرى وهذا هو السبيل للوثوق من صدقها"[3].

بالرغم من أنه كان يضع الحواس في مرتبة واحدة إلا أنه أعطى للبصر أهمية كبيرة، كما سبق وأن ذكرنا مع هيرقليطس فالعين عند أنبادقليس تبصر كالمصباح الذي يضيء بالنار المشتعلة في داخله والتي

[1]- مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من متطور شرقي،ج1 ، ص 130.
[2]- محمد فتحي عبد الله، المرجع نفسه، ص 129.
[3]- محمد فتحي عبد الله، المرجع السابق، ص 130

تخترق الزجاج المحيط به، كذلك العين فيها نار داخلية تخترق الأغشية، كما تخترق الشعلة الزجاج ولكن العين ليست مركبة من النار فقط بل يحيط الماء بالحدقة، وتمتزج أيضا بجزء من الأرض وذلك حتى يمكن أن ندرك الأرض بالأرض والماء بالماء.

أما فيما يخص الإنسان كما جاء في قوله "أنه لا يستطيع أن يشم إلا إذا تنفس الهواء"[1] أمافيما يخص الإحساس الذوقي فكان يعتقد أنه ينتقل خلال الأوعية الدموية أو العروق المتفرعة من اللسان إلى القلب، لأنه كان يعتقد أن مركز الإحساسات هو القلب.

وأما عن اللمس فيصرح بعدم وجود متوسط بينه وبين المحسوس فجميع الإحساسات الأخرى لها متوسط ونشعر بها أي تلتقط من خلالها معرفة، على علم أننا نكون أبعد من ذلك إلا أن حاسة اللمس فلا تكون عندنا معرفة إلا إذا التمسنا ذلك، ولإحساسنا بالصلابة والليونة.

ويرى أن الفكر مشترك بين جميع الناس وإنه يضعف أثناء النوم "فلا يوجد بالنسبة للمستيقظين سوى عالم واحد مشترك وكل من ينام يرجع إلى عالمه الخاص".[2]

فهذا يعني أن الفكر يضعف أثناء النوم دلالة على أنه منفصل عن العالم الخارجي عكس الفكر المتصل به أي يقصد المستيقظين الذين هم على صلة مباشرة بعالمهم الخارجي وبالتالي هم المشاركون والصانعون وهذا لا يعني أن الإنسان يبقى منفصلا تماما عن عالمه أثناء نومه، فالكون مشترك بين الجميع أما عند النوم فكل يعيش عالمه الخاص والحقيقي هو ما يراه المستيقظ أما النائم فلا يراه ذاتي.

[1]- مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من متطور شرقي، ج1، ص 46.
[2]- محمد فتحي عبد الله، دراسات في الفلسفة اليونانية، ص 125.

ولعل أبرز أفكاره أنه كان يصرح بأنه يوجد سيال ينبثق بين العين والمحسوس لكنه لم يبيّن هذا السيال هل يخرج من العين أو من الشيء المحسوس لكي تتم العملية.

وتكلمه عن البصر هذا يعني أنه أعطى البصر عناية خاصة بالرغم من أنه أعطى لجميع الحواس منزلة واحدة لكنه في هذه الحالة تلقى جملة من الاعتراضات من عند أرسطو أن العين لو كانت مركبة من النار لأبصرت جميع الحيوانات في الليل.

"وأما الأذن كالناقوس، تستقبل الهواء المتحرك في الخارج وتقرع طبلة الأذن غير أنه لم يبين ماذا يحدث داخل الأذن حتى يتم السمع."[1]

"وفي قول آخر يقول أنبادقليس: لا تنكر قط سلطة أي من الأعضاء(الحاسة) الأخرى المفضية إلى الإحساس، بل تذرع بأي طريق من طريق الإحساس يتضح بها الموضوع."[2] فحاصل هذا القول يرجى بأن الحواس صالحة للإدراك الصحيح.

4-ديمقريطسولوقيبوس: نجد في معظم القراءات جمع بين ديمقريطس و لوقيبوس. ويرجع ذلك لتأثر ديمقريطس بعلم لوقيبوس، لأن لكلا من المفكران يرجع أصل الكون إلى تراكم الذرات.

"فالتجربة دلتهما على وجود ذرات مادية غاية في الدقة كالتي تتطاير في أشعة الشمس، كالذرات الملوثة التي تذوب في الماء، والذرات الرائحية التي تتصاعد مع الدخان أو الهواء".[3]

[1]- محمد فتحي عبد الله، المرجع السابق، ص 130.
[2]- ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1991، ص 44.
[3]- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د ط، 1936، ص 49.

"وضع هذان المفكران مذهبا عرف بالمذهب الذري، ومن أهم أفكارهما أن العالم مكون من ذرات مادية(...) فتتحد فتظهر إلى وجود أشياء كثيرة وهكذا يكون الكون."[1]

فالذرات التي تكلم عنها المفكران صغيرة الحجم غير منقسمة كثيرة العدد تتحرك في الفراغ ومنها تنتج جميع الأحياء والأشياء، ومن هنا يستخلص كلا المفكران أن "هناك نوعان من الوجود، وجود باطن وهو الذرات ويدرك بالعقل، ووجود ثاني وهو الوجود الظاهر وهو الأشياء الناتجة عن الوجود الأول وتدرك بالحواس."[2]

أنشأ ديمقريطس نظرية في الإدراك الحسي قائمة على نظريته الذرية، وتفسير الإدراك عنده قائم على حقيقة ما تنشره الأجسام الخارجية من صور عنها، إذ أن هذه الصور تنفذ إلى العين مباشرة وتولد الرؤية.

"أما الصفات التي ندركها بحواسنا كالألوان فليست إلا مظهر وحسب، إذ أن ما له وجود في الواقع (...) أي أن الذرات تتركب من الذرات ومن ثم فهي حقيقة ويمكن إدراكها بالعقل والظواهر تتركب من الذرات فهي حقيقة يمكن إدراكها بالحواس."[3]

وهكذا تكونت **لديمقريطس ولوقيبوس** نظرية في المعرفة فالإحساسات عندهما مصدر المعرفة، بحيث تنتقل بواسطتها نماذج الأشياء التي تؤثر في الحواس وبالتالي تبدو لنا كنسخ منقولة لنا عن الأشياء ذاتها، بحيث تدخل هذه الذرات إلى الجسم من خلال أعضاء الحس الخارجية وهي صور مادية تتحلل من الأشياء المركبة وتنتشر في الفضاء ككل لتصل إلى أعضاء الحواس وتدخل إليها عن طريق المسامات هذا إذا توافق حجم المسام وشكلها مع صور الأشياء التي تنفذ من خلالها عكست

[1]- محمد الخطيب، الفكر الإغريقي، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط 1، 1999، ص 125.
[2]- محمد الخطيب، المرجع السابق، ص 125.
[3]- حربـبي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفكر اليوناني، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1999، ص 220.

الصورة الحسية للشيء بشكل صحيح، وبالتالي تكون هذه الصورة الحسية أساس المعرفة.

"فالمعرفة لا ترد كلها إلى الإحساسات، إن الإحساسات مصدر ضروري لكنه لا يكفي لتحصيل المعرفة (...)فنحن لا نحس بالخلاء والذرات بل ندرك حقيقة وجودها بواسطة العقل."[1]

أي كل الأشياء والحواس التي تكون صغيرة الحجم فلا تدرك عن طريق الحواس بل تدرك عن طريق العقل.

"ورغم اهتمام ديمقريطس بالمعرفة العقلية إلا أنه يعد مؤسس نظرية الإدراك الحسي حيث رأى أن الحواس هي طريق المعرفة يشترط أن تكون الإحساسات صادقة وهي صادقة لأنها واقعية."[2]

أعطى ديمقريطس أولوية كبيرة للحواس خاصة حاسة البصر، فكرته هي أن الأشياء الخارجية ينبعث عنها من تلقاء نفسها صور مادية تنطبع في الهواء بين العين والشيء المحسوس وأعطى مثال: "عن ذلك كما ينطبع الخاتم على الشمع."[3]

نستنتج من خلال نظرية ديمقريطس أنه كان سابقا على لوك (الفيلسوف الانجليزي) الذي انتهى إلى التفرقة بين الصفات الأولية والصفات الثانوية في الأشياء، بينما ديمقريطس قام بتقسيم المعرفة إلى قسمين أيضا: الأشياء الواقعية التي تدرك بالحواس والأشياء الصغيرة من بينهما الإدراك والخلاء والتي تدرك بالعقل.

5-السوفسطائيون:

[1]- محمد خطيب ، الفكر الإغريقي، ص 125.
[2]- محمد فتحي عبد الله، دراسات في الفلسفة اليونانية، ص 135.
[3]- المرجع نفسه، ص 136.

كان الفلاسفة قبل السوفسطائيون أي وهم الإيليون يفرقون بين ما يدرك بالحس وما يدرك بالعقل، فالكثير منهم ركز على فكرة "أن الحقيقة"تدرك بالعقل لا بالحس، أما الحواس كانت بالنسبة لهم خادعة، وكان هؤلاء الفلاسفة يعرفون بقولهم الشّائع أنّ الإحساس خاص بالشخص لوحده لا يشاركه فيه أحد، أما العقل فهو عام، أي أنه مشترك بين الكائنات العاقلة.

"فجاء السّوفسطائيون فأنكروا هذا (...)بروتاغوراس كان يعلم أن ليس هناك وجود خارجي مستقل عما في أذهاننا فما يظهر للشخص أنه حقيقة يكون هو الحقيقة له فإذا اختلفتا في رؤية شيء، فما أراه أنا حق بالسبة لي، وما تراه أنت حق بالنسبة لك"[1].

فالحقيقة عند السوفسطائيين تكون كما تبدو لنا أي ليس هناك وجود خارجي مستقل عمّا في أذهاننا، "لقول بروتاغوراس الإنسان هو مقياس كل شيء"[2] بحيث تكمن نظرية بروتاغوراس من خلال قوله: أنه لا يوجد خطأ، ويصرّح باستحالة أو وجود أي خطأ، ويقصد بهذا أننا كل ما نره صواب فالخطأ والصواب لا معنى لهما في نظريته، والشيء الذي أدى إلى تصديق بروتا غوراس لحواسه هو أنه رأى أن المعلومات التي تصل إلينا عن طريق الحواس.

ولقد اختلف المفسرون حول تفسير قول بروتاغوراس أي هل كان يقصد بروتاغوراس الإنسان العادي (أي الفردي أم أي إنسان؟)

" فجو ميرز وغريمان يميلان إلى أن بروتاغوراس كان يقصد الإنسان ككل، فقال الأول أن بروتاغوراس كان يعارض في الأساس الفلسفة الأولى ونظرية الإيليين حول الوجود. وبينما رفض الإيليون شهادة

[1]-أحمد أمين زكي، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة دار الكتاب المصرية، القاهرة، ط2، 1935، ص 97.
[2]- فريديريك نتشه، الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تر.سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1983،ص22

الحواس الظنية في معرفة الوجود، اعتبر بروتاغوراس أن الحواس هي الأساس في معرفة هذا الوجود"[1].

ففريمان فهم من قول بروتاغوراس أن جميع الأشياء التي تبدو لنا موجودة فهي موجودة وجميع الأشياء التي لا تبدو موجودة لأي إنسان غير موجودة.

أما أفلاطون ففسر هذا القول على أن بروتاغوراس كان يعني بكلمة إنسان "(الإنسان الفرد وليس النوع الإنساني)"[2].

أما بروتاغوراس أكد من خلال هذه الانتقادات أنه ظل مخلصا لمنطق نظريته الحسية في المعرفة إلى أبعد حد، فالإحساسات عنده هي وحدها معيار الحقيقة والمعرفة تختلف من شخص إلى آخر، أما فيما يخص الوجود الخارجي متوقف على المدرك الذي يدركه.

فخلاصة القول يمكننا أن نلخص مبادئ التي تقوم عليها نظرية بروتاغوراس في المعرفة في أمور ثلاثة:

1- "الإحساسات صادقة وهي معيار الحقيقة.
2- المعرفة نسبية.
3- الوجود متوقف على المدرك"[3].

6- أرسطو: فقد اتسع مجال معرفته من خلال اكتشافه لتلاميذ أفلاطون الذين أصبحوا يرددون أقواله، "لذلك أكد أرسطو أن طريق المعرفة يجب أن يبدأ مما تعطيه لنا الحواس".[4]

كون جميع معارفنا تتألف من الإحساسات. وأما الجانب الايجابي الذي أضافه أرسطو هو أنه وازن بين العلم الاستنباطي البرهاني والعلم

[1]- مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ج2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000، ص 47.
[2]- المرجع نفسه، ص 47.
[3]- محمد فتحي عبد الله، دراسات في الفلسفة اليونانية، ، ص 138.
[4]- مصطفى النشار، نظرية المعرفة عند أرسطو، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1995، ص 44.

الاستقرائي، فإن كان الاستقراء مبني على المشاهدات والملاحظات الحسية، فإنه لا يكتمل في نظره إلا حينما يصاغ في هيئة قياسات.

فنجح أرسطو في تقديمه لنا لعلمه "وذلك لإقامة توازن بين دور الاستقراء ودور القياس، وجعل من نظريته (...) فقد كان يدرك أن الحواس هي سبيلنا إلى معرفة عناصر العالم الخارجي وظواهره وهي أساس تكون انطباعاتنا الأولية عنه"[1].

فالحواس بالنسبة له، معرفة موثوق منها ولذلك اختلف عن أفلاطون الذي أعقل تماما دور الحواس في معرفتنا بالعالم الخارجي،كما اختلف من ناحية أخرى مع بروتاغوراس ومعظم الفلاسفة الحسيين الذين أنكروا تماما مهمة العقل وتكلموا عن الحواس لوحدها، وإعطائها الأولوية، فتكلم أرسطو أكثر في موضوع أهمية الحواس وإعطائها لنا المعارف أي المعارف البعدية فهو ينفي تماما المعارف الفطرية.

في كتاب نظرية المعرفة عند أرسطو فقد تحدث عن البصر باعتباره أهم الحواس، ويقدره أكثر تقديرا لأنها تأتينا بأكبر قدر ممكن من المعلومات، بشرط أن يكون اتصال بالضوء على علم أنه يؤكد ذلك في قوله: "أنه بدون ضوء تكون الرؤية مستحيلة في كل مكان"[2].

أما فيما يخص اللمس والملموس فقد أعطاه عناية كبيرة، وكاد أن يجعلها أولى من حاسة البصر وبدا هذا واضحا لقوله في "الكون والفساد" مقارنا بينها وبين حاسة البصر.

"وهنا لا يمنع أن يكون النظر حاسة أسمى من اللمس وبالنتيجة أن موضوع النظر هو أسمى أيضا ولكن النظر ليس عرضا للجسم الملموس

[1]- مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1998، ص 113.
[2]- مصطفى النشار، نظرية المعرفة عند أرسطو، ص 45.

بما هو ملموس بل هو يرجع إلى شيء مغاير تماما يمكن مع ذلك أن يكون متقدما عليه بطبعه"[1].

وفي الحقيقة اجتهاد كهذا لم يظهر عند الفلاسفة والعلماء من قبله، فقد اهتموا بدراسة كل الحواس عدا حاسة اللمس.

[1]- المرجع نفسه، ص 48.

الفصل الثاني

المذهب التجريبي من العصر الحديث إلـى المعاصر

المبحث الأول: التجريبية في العصر الحديث

المبحث الثاني: برتراند راسل من المثالية إلـى الواقعية

المبحث الأول: المذهب التجريبي في العصر الحديث.

1- فرنسيس بيكون: فلا حديث عن المذهب التجريبي ما لم نذكر الفيلسوف فرنسيس بيكون، فهو من أشهر فلاسفة المذهب التجريبي، لتكوينه لنا لثلاث نظريات في فلسفته:

1- تقسيم العلوم.
2- أسباب الخطأ.
3- موضوع العلوم الطبيعية وطريقتها.

وما يهمنا في هذه الدراسة (أسباب الخطأ) أنها أكبر حائل دون في العلم الطبيعي. هو الأوهام والأشباح التي صرح بها "فرنسيس بيكون" لأنها تقف عثرة بين الفكر الإنساني وبين حقائق الأشياء، وهي على أربعة أنواع أوهام جنسية، ونوعية وجمهورية، ومسرحية."[1]

1- **أوهام الجنس:** أي أوهام النوع كونها ترتبط بالنوع الإنساني فهي التي تصدر عن طبيعة الإنسان وتكون عامة بين الأسرة أو القبيلة.
2- **الأوهام الخصوصية:** "تابعة لكل شخص وما يتصف به من الأخلاق والأميال والشهوات ولكل واحد شبه مغارة فلا يدخل إليها نور الطبيعة إلا منكسرا مضطربا."[2]
3- **الأوهام العمومية:** تنشأ بواسطة الخطب والمنشورات، أي تارة تكون الألفاظ دالة على أشياء غير موجودة وتارة تكون مشوشة.
4- **أوهام المسرح:** سميت بهذا الاسم لأن بيكون ينظر إليها بأنها تمثيلية، لأن كل واحد ويمثلها بدورة. "وهي ثلاث أنواع: عقلية صرفة، واختباريه صرفة وتصوفية."[3]

[1]- حنا أسعد فهمي، تاريخ الفلسفة من أقدم عصورها إلى الآن، مكتبة العرب، القاهرة، ط 1، 1921، ص 207.
[2]- ول ديوارنت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، تر.فتح الله محمد المشعشع، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، ط 6، 1988، ص321.
[3]- ول ديوارنت، المرجع السابق، ص 208.

ففي نظر فرنسيس بيكون أنه كلما تخلص الإنسان من هذه الأوهام أصبحت معرفته صحيحة.

أما الطرق التي يجب ملاحظتها للوصول إلى المعرفة ثلاثة، وهي الملاحظة والاختبار وقيد الحوادث، وهذا ما أدركه بيكون بوضوح تام هذا العيب الأساسي أولا وهو إغفال التجربة في طريقة تفكير فلاسفة اليونان والعصور الوسطى، وهو الاعتقاد بأن العقل النظري وحده كفيل بالوصول إلى العلم."[1] وعلى هذا الأساس أعاد بيكون تقويم الفلسفة اليونانية وقلل من شأن قيمة كبار الفلاسفة اليونانيين الذين لم يشتهروا إلا بفضل دعوتهم إلى العلم النظري الخاص، واحتقارهم للتجربة واستبدالهم عالم الألفاظ بالعالم الطبيعي الحقيقي.

واتجه بيكون بعد ذلك إلى فرض مناهج على العلماء والواقع أننا نستطيع أن نقول أن الفارق الحقيقي بين القياس والاستقراء هو أن الأول يزيد من تأكيد أهمية المنهج الفلسفي، "فالقياس يعني مزيدا من الاهتمام بالألفاظ أو تحليل المعرفة عن طريق التعامل مع كلمات على حين أن الاستقراء يعني مزيدا من الاهتمام بالأشياء ذاتها والوصول إلى العلم بغير واسطة من الإجراءات والعمليات المنطقية."[2]

وهكذا ظل فرانسيس بيكون ساعيا وراء تحقيق فلسفته وراء إجراء التجارب والأبحاث في أبسط الموضوعات وأكثرها التصاقا بحياة الإنسان اليومية ففي نظره أن العالم بسيط ويمكن كشف جميع أسراره، وذلك بمناداته بفلسفة جديدة ترتكز على أساس متين من العلم الطبيعي، لا من الميتافيزيقا التجريدية "وأما فلسفته المرتكزة على أساس علمي ظلت هي التيار السائد في الفلسفة الانجليزية على التخصيص حتى اليوم ويمكن القول أن المذاهب التجريبية بمناهجها في الملاحظة (...) وكذلك المذاهب

[1]- فؤاد زكريا، الأرجانون الجديد لفرنسيس بيكون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1994، ص 26.
[2]- المرجع نفسه ص 25.

الوضعية في تحليلاتها الدقيقة، كل هذه تأثرت بطريق مباشر أو غير مباشر ببيكون (...)"[1]

ومن هنا كانت المطاردة إلى يومنا هذا للملاحظة والتجربة والتي يؤكد على إعادتها وتنويعها، **على سبيل المثال:** "إعادة تقطير روح النبيذ الناتج عن تقطير أول ومد التجربة على سبيل المثال إبقاء الماء منفصلا عن النبيذ في وعاء واحد أو اصطناع قوس قزح في مسقط ماء وعكس التجربة"[2].

2- جون لوك:

يمثل "جون لوك" على الأفكار الفطرية الجانب السلبي لنظريته في المعرفة، وقد بدأ الجانب الايجابي لبناء نظرية معرفية نسقية بقوله: "إننا على وعي وشعور بأننا حاصلون في عقولنا على أفكار مثل البياض والصلابة وحلاوة الطعم والحركة والإنسان والفيل ونحو ذلك ونحن نتساءل كيف وصلنا إلى تلك الأفكار"[3].

فالعقل عند جون لوك صفحة بيضاء خالية من كل كتابة أي خالية من الأفكار الفطرية، فالعقل عنده يصل إلى أفكار ما يسميها بالأفكار البعدية أي المكتسبة والمعرفة المكتسبة عنده لا تأتي إلاّ عن طريق الحواس، كونه يحلل الخبرة الحسية ويرجعها إلى مصدرين أساسيين هما أفكار الإحساسات وأفكار الاستبطان أي التأمل، ولا يعني قول لوك: "يخلو العقل أولا من أفكار الحواس أنه يقف سلبيا في عملية المعرفة، بل على العكس فإنه يتضمن استعدادات كبيرة عمليات دقيقة من تذكر وتخيل وتصور ومقارنة وقدرات كثيرة كالقدرة على التبسيط والتركيب

[1] - فؤاد زكريا ،المرجع السابق، ص 27.

[2]- اميل برهييه، تاريخ الفلسفة، ج4، تر. جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص 49.

[3] - راوية عبد المنعم عباس، الحس والتجربة في فلسفة جون لوك ، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2012، ص 240.

والتشخيص والتجريد، وهي ليست عمليات مركبة مكتسبة مثل الأفكار من خارج العقل بل هي أمور عقلية"[1].

وإن دل على شيء فإنما يدل على أن أي طفل لا يحوي في عقله شيئا ليس مستمدا من الخبرة الحسية لكنه يسلم بأن بالعقل الإنساني استعدادات أصلية فيه، أي فطرية مثلا كتذكر ما اكتسبتاه من قبل عن طريق الإدراك أو تخيل الأشياء وتصورها وما شابه ذلك.

فالأفكار عند جون لوك كما سبق وأن ذكرنا ليست فطرية وإنما كل أفكارنا مشتقة من الخبرة الحسية ومصدرها أفكار الإحساسات وأفكار التأمل فيقسم "جون لوك" الأفكار من حيث تركيبها إلى أفكار بسيطة وأفكار مركبة.

خواص الأفكار البسيطة هي:

1- "ما كان مبدأها الخبرة الحسية.
2- ما كان معطى حسي في مقابل الفكرة التي يوجدها العقل أو يكون العقل عنصرا في تأليفها".[2]

"فالأفكار البسيطة هي صفات الأشياء مثل البرودة والصلابة والحلاوة والألوان وهي صفات تنبع إما من الإحساس أو من الفكر كما تعتبر هذه الأفكار مادة معارفنا ويحصل عليها العقل من الخبرة إلا أن العقل لا يستطيع أن يصطنعها أو يحطمها".[3]

[1] - راوية عبد المنعم عباس، المرجع السابق، ص 241.
[2] - راوية عبد المنعم عباس، المرجع السابق، ص 242
[3]- المرجع نفسه، ص 43.

فالعقل هنا سلبي أمام الأفكار البسيطة أي أن هذه الأفكار تنتج من تأثير الأشياء الموجودة في العالم الطبيعي فنحن نرى أشياء كثيرة حولنا مثل: الطرق والأشجار والأشخاص فنرى كل هؤلاء بحواسنا كما أننا نشعر بالبرودة والسخونة عن طريق اللمس فكل هذه الحواس تذهب مباشرة إلى المخ.

وحاسته يترجمها المنطقة المسئولة عنها وبالتالي يتولد لدينا أفكار.

أما الأفكار المركبة: أي المعاني المدركة باطنا، وهي التي ترجع إلى الذاكرة والانتباه والإرادة.

"فالمعرفة عند "جون لوك" كلها مستمدة من التجربة والتجربة عن لوك تتوقف أساسا على الإحساس أي الإدراك المباشر للعالم المحيط بنا، والذي يملكه الذهن بوساطة الحواس الخمس وبالإضافة إلى أفكار الحواس يعتقد لوك بوجود أفكار التأمل الأفكار التي تحدث حين يتأمل الذهن عملياته (...) وينظمها"[1].

فلقد خلص لنا من فلسفة "جون لوك" على أنه هجم على نظرية الأفكار الفطرية، والتي أكد عليها كل من ليبتنز وديكارت هي أن الطفل عندما يولد، يولد مزودا بأفكار يستخدمها أصولا لتفكيره.

المعرفة عند لوك معرفة غير مباشرة:

لاحظنا مدى أهمية كتاب مقال في العقل البشري على توسعه الكبير لنظرية الأفكار "لوك"، إذ رأينا أن بعض الفلاسفة يرون أن الإدراك الحسي للأشياء المادية إدراك مباشر ولا يستلزم إلا عنصران هما المُدرك والمدرِك إلا أن لوك يعارض هذا المعنى لتفسير الإدراك الحسي ويرى أن معرفتنا للأشياء معرفة غير مباشرة.

[1] - جون كوتنغهام، العقلانية، تر.محمود منقذ الهاشمي، مركز الانماء الحضاري، دط، 1997، ص 86.

هذا لا يعني أنه أهمل دور الحواس لكن صرح بأنه يستلزم جانب آخر ألا وهو الأفكار، فالأفكار هي التي تثبت في عقولنا المعرفة.

- "وتسمى النظرية التي ساقها لنا لوك بالنظرية العلية للإدراك الحسي (...) ولم يكن لوك هو أول القائلين بها، بل تحمس لها ديكارت و جاليلو، وتوجد صورة منها لدى القديس أوغسطين في القرن الخامس الميلادي (...) ثم انحدرت إليه بدوره من علماء الذرة اليونانيين في القرن الخامس قبل الميلاد".[1]

3- دافيد هيوم:

اعتنق هيوم الاتجاه التجريبي الذي يرد كل معارفنا إلى التجربة فلا معرفة يقينية ما لم ترد إلى التجربة.

"فالمعرفة عنده ترد إلى مصدرين أساسيين هما:

الإحساس والأفكار ونعني بالإحساس ما نطلق عليه الآثار الحسية للحواس أو الانطباعات"[2].

فالحواس حسب رأيه هي التي تأتينا من أحاسيس العين والأذن والجلد فتصل إلينا خليطا، ويؤكد حسب رأيه أنه إذا ما توقفت المعرفة إلى هذا الحد فلا يسميها بمعرفة بل ولا بد أن تكون هناك قوالب في العقل التي تساعد على ترجمة هذه الإحساسات وتساعدها لتصبح علما.

إلى هذا الحد يبدأ دافيد هيوم بالتمييز بين الانطباعات والأفكار، "ففي وسعنا أن نتخيل حصانا بجناحين دون أن نكون رأيناه بالمرة، ولكن مكونات هذه الفكرة المركبة مستمدة من التجربة"[3]، أي يمكن للفكر أن

[1] - راوية عبد المنعم عباس، الحس والتجربة في فلسفة جون لوك، ص 247.
[2] - ابراهيم مصطفى، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، ص 326.
[3] - راسل برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية، تر. محمد فتحي الشنيطي، ج3، المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، دط، 1977، ص 253

يحملها في لحظة إلى أبعد الأماكن في العالم بل إلى أبعد من ذلك حتى وإن لم ترى العين أو تسمع الأذن فيمكن أن يتصور ذلك.

"فإن كل مواد التفكير مستمدة من الحواس الخارجية والباطنية وما يخضع للذهن أو الإرادة إنما هو خلطها وتركيبها وحسب (...) فجميع أفكارنا أو إدراكاتنا هي نسخ من انطباعاتنا أو إدراكاتنا الأكثر حياة"[1].

إذن فتخلص المعرفة التجريبية عند "هيوم" على أن الإدراك الحسي هو إدراك خارجي وعلاقة الانطباعات الحسية والحواس بالفعل سببها يعود إلى العقل الإنساني ويستحيل علينا أن ننشأ معرفة مباشرة، فالانطباعات عنده تطبع أولا في الحواس كي تجعلها تدرك ومن ثمة تنقل هذه الانطباعات الصورة عن طريق العقل حيث تبقى بداخله بعد توقف الانطباع وهذا ما سماه بالفكرة.

أما في كتاب قصة الفلسفة يتبين لنا أن هيوم هزّ العالم المسيحي بأسره وهو لا يزال في سن السادسة والعشرين برسالته عن طبيعة البشر، بحيث تعتبر أنها من روائع الفلسفة الحديثة، قال هيوم فيها " أننا نعرف العقل فقط كما نعرف المادة عن طريق الإحساس على الرغم من أنه داخلي في هذه الحالة"[2].

في نظر دافيد هيوم أن كل ما ندركه هو مجرد أراء منفصلة وذكريات ومشاعر، فالعقل عنده ليس جوهرا أو عضو له أراء بل اسم مجرد فقط لسلسلة أراء، ففي رأيه أن الذكريات والإحساسات والمشاعر هي في ذاتها عقل أي ليس هناك نفس منظورة وراء عملية الفكر.

[1] - هيوم ديفيد، مبحث في الفاهمة البشرية، تر. موسى وهبة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 14.
[2] - ول ديورانت، قصة الفلسفة من افلاطون إلى جون ديوي، ص 321.

4- جون ستيوارت مل:1806-1873:

نشأ جون ستيوارت مل في مناخ مشبع بروح المذهب التجريبي كان أكثر استعمالا للتجربة والفروض في بناءه لأي منهج للبحث العلمي، وبيان ذلك "أنه نادى بضرورة تكوين فرض علمي لتفسير ما نقوم به من ملاحظات وما نجربه من تجارب خلافا لبيكون الذي لم يهتم بالفرض كما أشار إلى أهمية التجربة عندما نادى بضرورة تحقق هذا الفرض للتأكد من مطابقته للواقع"[1].

أي يتكلم مل عن المنهج التجريبي بصورة أوضح عن ما تكلم عليها فرنسيس بيكونفهو يذكر المراحل الثلاث من ملاحظة وتجربة وفروض، وقد كان جون ستيوارت مل" أكثر وضوحا في وضعه للفروض، بحيث هدف العلم يتمثل في وضع قوانين عليّة تفسر كل ما نشاهده من ظواهر أي لم نصل إلى تلك القوانين من خلال ملاحظتنا فقط، بل يجب أن نضع فروضا تفسر العلاقة بين الملاحظات. فكل معرفة عند مل فخاضعة للتجربة مثال: "فهذه ورقة بيضاء على المنضدة أمامي فإذا تركت الغرفة فإني أظل أعتقد أن هذه الورقة موجودة على الرغم من أنني لا أحس مباشرة بوجودها بأية حاسة من الحواس"[2].

وهكذا نحن نضع في مقابل إحساساتنا الحاضرة إمكانيات مستمرة الإحساس وهذه تتمثل هذه الإمكانيات مجاميع مشتقة من الإحساسات، وهذا هو ما يجعلنا نتصور الجواهر على أنها موضوعات من الوقائع وإن التجربة التي أكد عليها مل هي التي ترينا تواليات بين هذه المجاميع من الوقائع، وهذا ما تسمى بالعليّة.

[1] - محمد محمد قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1999، ص 128.

[2] - عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص 428

ونتيجة لهذه الاختلافات في طريقة المعالجة، يعني اكتساب المعرفة، نجد المذهب القبلي برغم اتساقه في ذاته، أي المذهب الذي يؤمن بالأفكار الفطرية، فيتهاوى بأكمله إذا ما زعزعت مرتكزاته الأساسية "أما الفلسفة التجريبية فإن اعتمادها على الوقائع الملاحظة يجعلها لا تنهار إذا ما تبين وجود خطأ في مواضيع معينة منها (..) فالهرم التجريبي يرتكز على قاعدته ومن ثم فهو لا ينهار إذا ما سقطت كتلة من جزء معين فيه، أما الهرم القبلي فيرتكز على رأسه ويتداعى حتى لو دفعته بالإصبع".[1]

المبحث الثاني: راسل من المثالية إلى الواقعية.

راسل من المثالية إلى الواقعية:

برتراند راسل 1872-1970:

[1] - راسل برتراند ، حكمة الغرب، ج2، تر. فؤاد زكريا، علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 72،ديسمبر 1983، ص 78. .

"هو شيخ الفلاسفة المعاصرين بلا منازع، أتاه الله بسطة في العمر والفكر، انبسط فكره الخصب ليشمل مجالات شتى من المعرفة، ومن اهم أعماله التي تربو على ستين كتابا، ونذكر بعضها مرتبة وفقا لتاريخ الصدور".[1]

- 1896الديمقراطية الاجتماعية الألمانية.
- 1897بحث في أسس الهندسة.
- 1900عرض نقدي لفلسفة ليبتنز.
- 1903اصول الرياضة.
- 1910-1912الأسس الرياضية بالاشتراك مع هوايتهد في ثلاث مجلدات
- 1910مقالات فلسفية.
- 1912مشكلات فلسفية.
- 1914معرفتنا بالعالم الخارجي.
- 1916مبادئ الإصلاح الاجتماعي.
- 1916مبادئ الإصلاح الاجتماعي
- 1917مثل عليا سياسية.
- 1918الطريق إلى الحرية: الاشتراكية الفوضوية، النقابية.
- 1918التصوف والمنطق ومقالات أخرى.
- 1919مدخل غلى الفلسفة الرياضية.
- 1921تحليل العقل
- 1925عقيدتي.
- 1927تحليل المادة، موجز الفلسفة في العام نفسه.
- 1928مقالات متشكلة.
- 1931النظرة العلمية.
- 1933التربية والنظام الاجتماعي.

[1] - فؤاد كامل ، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل ،ط1، 1993، ص 17.

- 1934الحرية والتنظيم.
- 1938القوة: تحليل اجتماعي جديد.
- 1940بحث في المعنى والحقيقة.
- 1946 تاريخ الفلسفة القديمة
- 1949السلطة والفرد.
- 1950مقالات غير شعبية.
- 1951اثر العلم في المجتمع.
- 1952آمال جديدة لعالم متغير.
- 1954شيطان في الضواحي (قصة).
- 1954المجتمع الإنساني في الاخلاق والسياسة.

كان اهتمام راسل منذ بداية حياته الفكرية منصبّا على الرياضيات أي مفتونا بها من أحكام ويقين لكن منذ انشغاله بها وهو يشعر أن هناك خللا يهز أركان هذا اليقين وهو في الحادية عشر من عمره حيث كان يلقى دروسه من أخيه الذي كان يعلمه الهندسة وهنالك أخذ راسل ينصرف عن الرياضيات شيئا فشيئا فما أن بلغ السنة الثالثة من دراسته في كمبردج حتى أقسم ألا ينظر بعدها إلى الرياضيات وباع كل كتبه الرياضية، وعن هذه الحالة يقول "راسل": "وهنا واجهتني الفلسفة وبكل البهجة التي يبتهج بها الهارب من نفق إلى واد مزدهر فسيح"[1].

فيمثل هذا الجانب من فلسفة برتراند راسل جزءا في عملية البحث عن مصادر المعرفة وحدودها، بحيث أنه قبل أن ينتقل إلى المذهب التجريبي كانت الفلسفة التي شغف بقراءتها والاستماع بأفكارها هي المثالية الألمانية سواء أكانت مثالية كانطية أو مثالية ويقول: "إن الرجلين اللذين كانا مسئولين أكبر المسؤولية عن تعليمي هما: جيمس وارد وهو كانطي، وستاوت وهو هيغلي"[2].

[1] - فؤاد كامل، الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ص 27

[2] - سهام شيت حميد، نظرية المعرفة عند برتراند راسل، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 32.

وهذا عندما كان يدرس بالجامعة عرف بالفيلسوف إدواردمور Moor، بحيث أخذ راسل من مور ما لم يأخذه مور من راسل، فاتبعه في فلسفته لأن مور هو أول من نقد المثالية، وتبعه بعد ذلك راسل بحيث كانوا من بين الفلاسفة الذين يبحثون عن الحقيقة من مدلولها الحرفي.

فبعدما عمل راسل مع الرياضيات انتقل إلى التجريبية بعدما ترك ذلك الإسهام الكبير الذي تركه في كتابه مبادئ الرياضيات نتاج التعاون الوثيق مع الفيلسوف هوايتهد، "وعندما كان أي إنسان يشير إلى هذا الكتاب مغفلا اسم هوايتهد احتج راسل على الفور بأنه لا تكاد صفحة واحدة فيه تخلو من بصمتها معه"[1]، أما فيما يخص بكتابه مبادئ الرياضيات وعن أهميته فلسفة عمل راسل كل جهده لكي يجعل فيه أسس الرياضيات بسيطة وواضحة.

ولم يستطع الفلاسفة التجريبيون حينذاك تفسير الرياضيات مطلقا كونهم وجدوا أن مصدر المعارف ينبع من التجربة علما أن الرياضيات تفرض ذلك وهي مستقلة عن التجربة كونها تنطبق على العالم الحقيقي بالرغم من تمسك راسل بالمذهب المثالي إلا أنه لم يبق صامتا حين رأى في أنه كل ما يحيط به ما هو واقع إلا بمشاهدته لتلك الظواهر "بعدما كان فكره في البداية يعمل تحت لواء الرياضيات والتي رأى فيها المثل الأعلى للفلسفة، وتكلم عنها في حماس أحد أتباع أفلاطون"[2].

وبصفة عامة كان راسل في تلك المرحلة أفلاطونيا مخلصا، ذلك أنه كان واضحا، في رأيه أنه يوجد خارج نطاق الواقع التجريبي كليات ومفاهيم كلية ندركها إدراكا مباشرا ، وأنها مستقلة عن الأشياء وعن العقل.

[1]- آلان وود، برتراند راسل، تر رمسيس عوض، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 1998، ص 64

[2]- إ.م.بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوربا، تر عزت قرني علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع165، سبتمبر 1992، ص

وبعد ذلك يعد راسل يغير من موقفه شيئا فشيئا أي يسير على طريق الوضعية، فهو يرى أن مشكلة الكليات مشكلة بغير أساس وأن الفلسفة ليست استنباطية بل هي تجريبية، متابعا في هذا روح التراث الانجليزي، كونه لم يعد يرى في مثالية أفلاطون جمالا، فما هي إلا أداة عملية للعلم، يفسر له فقط عمله.

وفي منتصف القرن العشرين، فإن راسل يرى أنه لا معرفة إلا بطريق مناهج العلوم الطبيعية.

"ويقول راسل أن السبب الذي يدعو الإنسان إلى دراسة الفلسفة يتخذ أشكالا عديدة ومن أهم الأسباب التي تدفع المرء إلى هذه الدراسة رغبته في فهم العالم".[1]

ولعل هذا السبب كان دافعا قويا في الماضي عندما كان العلم والفلسفة يجتمعان في صعيد واحد ففي تلك الفترة كانت رغبة الإنسان في فهم العالم قوية وذلك قبل أن ينفصل العلم عن الفلسفة، وهناك سبب آخر يدعو الفيلسوف إلى دراسة الفلسفة يتلخص في الشك والحواس وفي المعرفة القائمة عليها "ويقول راسل في هذا الصدد أن رغبته في التوصل إلى معرفة يقينية تقيم سياجا يحميه من الشك كانت حافزا هاما دفعه إلى دراسة الفلسفة"[2].

فتنقل كلا من الفيلسوفين راسل وجورج ادموند مور "رفضوا مناقشة صدق أو كذب هذه القضايا (أي المثالية) حتى يشعر بالرضا النفسي الناتج من فهم ما تعنيه على وجه الدقة وما نحاول تأكيده أو نفيه، فوجد أغلب القضايا تنفي ما نتفق عليه جميعا ونحاول تأكيد ما لا نعرف عنه شيئا"[3].

---

[1] - رمسيس عوض، برتراند راسل الإنسان، مختارات الإذاعة والتلفزيون، الدار القومية للطباعة والنشر، ع16، ص 14.

[2]- المرجع نفسه، ص 15

[3]- محمد مهران وآخرون، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2004، ص 148.

فخروج راسل من المثالية كان لأسباب عديدة لقوله:

"لقد اقتنعت بأن كل ما قاله هيجل عن الرياضة وهم وتخريف (...) والحق هو أن جورج إدوارد مور قد بدأ التمرد والخروج على المثالية (...) تغمرني الشعور بالتحرر والانطلاق والإحساس بالهرب من السجن..."[1]

فالمثالية عند راسل لم تعد ذلك الاهتمام الذي كان ينتابه بل أصبحت الرياضة عنده وهم وتخريف انسحب راسل من تطبيقه للمثالية لأنه يراها كالسجن فلم يعد يهتم بفلسفة هيجل تماما بعدما انفصل مور عن المثالية واعتنق التجريبية، ففي هذه الفترة تبين لنا أنه تاثر بالتجريبية التي لم يكن يتصورها يوما ما لقوله: "تمردت أنا ومور على كانط وهيجل على السواء، فقد شق مور طريقة الثورة أما أنا فقد تأثرت خطاه من بعده".[2] والواقع أن هذا يعد انقلابا فلسفيا حقيقيا في فلسفة راسل بحيث استمر معه طيلة حياته الفكرية، وأصبح نتيجة لذلك فيلسوفا واقعيا يؤمن بأن الأشياء الحقيقية موجودة بطريقة تتفق بدرجات متفاوتة مع الإدراك العام.

فعمل كل من الفيلسوفين برتراند راسل جورج إدوارد مور على التخلي عن المثالية، بعد وقت طويل من الصداقة بحيث كان مور أصغر سنا منه، فالتحقوا بجامعة واحدة (كامبريدج). فكان مور أيضا من بين الفلاسفة الذين يبحثون عن الحقيقة بمدلولها الحرفي فكانت أهم نتائج أفكاره الفلسفية هي الوقوف ضد كل فلسفة مثالية أو ميتافيزيقية، بحيث أدركنا رفض جورج مور للمثالية كان بمثابة أثر عميق في فلسفة برتراند راسل.

[1]- محمد مهران وآخرون ، المرجع السابق، ص 149.
[2] - سهام شيت حميد، نظرية المعرفة عند برتراند راسل، ص 34.

فأصبح راسل بعد ذلك يشك بأعماله لقوله: "عندما أعيد قراءة ما كتبت خلال عام 1896-1898 يبدو لي ما كتبت خاليا تماما من كل معنى".[1] وهكذا اخذ راسل بعدها يطرح كل فكرة مثالية وأصبح يعتقد بكل ما لا يعتقد به الهيجليون كونه كان يقر بشكل صريح برأيه هذا.

وأخذ يهدم بمنهجه التحليلي الذي بدأ به فلسفة هيجل، ويعتبرها فلسفة تجاوزت كل المبادئ والتصورات لقوله: "إن كتابات هيجل من أصعب المؤلفات في النتاج الفلسفي بأكمله(...) بل يرجع أيضا إلى الأسلوب الثقيل والرديء الذي كان يكتب به مؤلفاته".[2] فيكمن نقد راسل على موقف هيجل لما عرف بمبدأ العلاقات الداخلية.

أما موقفه من كانط فهو لا يقل شدة عن آرائه السابقة لا سيما فيها يعتقد به راسل أنه يمثل فكرا مثاليا، فهو يرى أي يقف عكس العملية التي كانت عند لكل من الفيلسوفين هيجل وكانط، بحيث يعد هذه العملية احد الأخطاء في عملية البحث عن المعرفة أهمية كونية لا تستحقها ولهذا "يعد السؤال كيف نعرف ؟ سؤالا تقليديا في الفلسفة اما صيغة السؤال: ماذا نعرف؟ فهو يعبر حسب رأيه صيغة تحليلية للبحث عن المعرفة، وجوانبها ومجالاتها وحدودها".[3] فالصيغة الأولى المشار إليها هي صيغة ضيقة الأفق لا تبحث إلا عن مصادر المعرفة فقط، ويرى في ذلك راسل أن كانط حاول التوفيق بين مذهبين المذهب العقلي والتجريبي وذلك حين أراد أن يفسر المعرفة تفيرا جديدا ذلك لأنه بدلا من أن يحاول أن يفسر المفاهيم العقلية على أساس التجربة ، حيث كما فعل هيوم في ذلك كونه شرع في تفسير لتجربة على أساس المفاهيم العقلية ولهذا يضن راسل ان نظريته صعبة ومعقدة وقابلة للنقد في كثير من جوانبها

التجريبية (الواقعية الجديدة):

[1]- سهام شيت حميد، المرجع السابق، ص 35.
[2] - المرجع نفسه، ص35.
[3]- المرجع نفسه، ص 36.

وهي مذهب معاصر أسسها في انجلترا الفيلسوف الإنجليزي جورج مور ثم سار في طريقها بعد ذلك برتراند راسل وألفريد نورت هوايتهد. والحقيقة إن أشهر من عبر عن الاتجاه العام للفلسفة التحليلية، كما تسمى أيضا هو الفيلسوف راسل.

فظهرت الواقعية الجديدة بوضوح في الجيل الأول من فلاسفتها مع وايتهد (1861-1947م) وراسل (1872) وصامول ألكساندر (1859-1938م) وآخرون...

وأهم فيلسوف لذلك هو الفيلسوف برتراند راسل، سواء من حيث خصوبة الإنتاج أو من حيث تأثيره لذلك.

المبادئ العامة للواقعية الجديدة:

"كما يدل اسم المذهب، فإن الواقعيين الجدد الإنجليز يعارضون المثالية ويقولون بالواقعية، وهي بصفة عامة واقعية مباشرة، ذلك أنهم يقولون إن باستطاعة الإنسان أن يدرك مباشرة الواقع المستقل عن الذوات والخارج عنها."[1]

فالسمة الرئيسية المشتركة بين الواقعيين الجدد، فهم جميعا أولا تجريبيون خلّص، فلا شك عندهم في أن معرفتنا كلها إنما تأتي من التجربة، ومن الواضح أن هذا الرأي كان من خلاصة التراث التجريبي الإنجليزي إبتداءا من لوك إلى باركلي إلى هيوم.

فالواقعيون الجدد يتجهون ناحية العلوم الطبيعية، ويرى معظمهم أن المنهج العلمي منهج فلسفي حقيقي، وهم يهتمون بالأخص على الفيزياء والرياضيات، ويميلون في فلسفتهم إلى التحليل فلهذا سميت بالفلسفة التحليلية أي مالوا إلى تحليل وتفكيك كل المشكلات إلى أجزاءها.

[1]- إ.مبوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ص 72.

تصور راسل عن الفلسفة: فمفهوم الفلسفة الذي يدافع عنه برتراند راسل في منتصف القرن العشرين، يدل على موقف مجمل المدرسة الواقعية الجديدة من الموضوع.

فهو يرى أنه يجب على الفلسفة أن تكون علمية في جوهرها وينبغي أن تستخرج كل أحكامها من علوم الطبيعة وليس من الدين أو الأخلاق. وإن دل على شيء فإنما يدل على أن ميدان نشاط لفلسفة يقتصر على المشكلات التي لم يتوصل العلم بعد إلى دراستها دراسة علمية، فهي في رأيه تقوم بدور فاتح الطريق أمام العلم، فلهذا اشترط أن تنزع من الفلسفة كل نزعة تصوفية انتزاعا كاملا.

أما النقطة الأخرى التي تكلم عنها راسل هي أن المادة رغم وجودها الحقيقي الواقعي، ليست موضوعا مباشرا للمعرفة، فنحن لا نعرف إلا شيئا واحدا، وهو معطيات الحواس، وهو رأي راسل ومور معا."[1]

فالمعطيات الحسية عنده هي التي يتكون منها العالم الواقعي ولكنها ليست جواهر، وهذا الموقف يتوافق مع موقف دافيد هيوم، أي أنه يبدو واضحا أن راسل تأثر بفلسفة كل من هيوم وجون ستيوارت مل.

الوضعية الجديدة أصولها وممثلوها الرئيسيون:

فسبق وأن تكلمنا عن المبادئ التي تنشأ عليها الوضعية الجديدة دون أن نتطرق لممثلوها الرئيسيون وهذا الشيء الذي يهمنا في دراستنا لها.

"فالمدرسة الوضعية الجديدة هي الوحيدة التي تمثل الاتجاه التجريبي تمثيلا حقيقيا في القرن العشرين وتعود أصولها إلى المذهب الوضعي

[1]- إ.م. بوشنسكي، المرجع السابق، ص 77.

التقليدي عند جون ستيوارت مل"[1]. وكذا التجريبية الإنجليزية في القرن 18 الميلادي. ومن أبرز ممثلوها جورج مور وبرتراند راسل.

[1] إ.م، بوشينسكي ، المرجع السابق، ص 81

الفصل الثالث

التجريبية الواقعية عند برتراند راسل

المبحث الأول: التجريبية عند برتراند راسل

المبحث الثاني: منهجه التحليلي

المبحث الأول: التجريبية عند برتراند راسل

التجريبية هي طليعة الفلاسفة الانجليز الذين نهجوا النهج التجريبي في فلسفتهم، فسار الفيلسوف راسل من بين فلاسفة ذلك العصر، بيكون، لوك، هيوم، وجون ستيوارت مل، رغم ظهور تلك الموجات التي جاءت في الفلسفة المثالية، بين فترة وأخرى ولعل ما ركز عليه برتراند راسل هو إيجاد اتجاه فلسفي جديد واقعي يجسده في مجتمعه العلمي.

1- أهمية الإدراك الحسي في نظرية المعرفة:

تناول راسل في هذا الجانب الأساسي من نظرية المعرفة التجريبية، أي المصدر الأول الذي تستمد منه معرفتنا ،فإن موقف راسل في دراسة وبيان أهمية الإدراك الحسي في نظرية المعرفة، يقوم على ثلاثة أركان:

الركن الأول: "ويمثل دراسته للجانب التاريخي، من حيث أهمية الربط بين الدراسات الفلسفية والعلمية المعاصرة ومصادر التيار الحسي الإنجليزي.

الركن الثاني: فاعتمد فيه على الأبنية المنهجية التي اعتمد فيها على دراسة الوقائع والقوانين وغيرها، وهذا يمثل جزء من الواقعية العلمية عنده.

الركن الثالث: ويقصد به فحص الأسس الأبستمولوجيا لمعرفة الفهم المشترك والفهم العلمي". [1]

فالإدراك الحسي عند الفلاسفة التجريبيين هو شعور الشخص بالإحساس أو بجملة من الاحساسات التي تنقلها إليه الحواس.

2- موقف راسل من الادراك الحسي:

اتجه راسل صوب نظرية المعرفة ليبدأ منها في دراسة قدرات الإنسان من الناحية الابستيمولوجية.

[1]- سهام شيت حميد، نظرية المعرفة عند برتراند راسل، ص 111.

"فالإدراك المحسوس علاقة بين المدرك والشيء الذي يتم إدراكه، بالنسبة للحس المشترك، يبدو واضحا أننا ندرك الأشياء وعلى أي درجة من حواس النظر واللمس، فالنظر يكون أحيانا خادعا (...)، ولكن اللمس لا يكون مضللا أبدا ،الشيء هو ما وقع في طريقي، كمثال راسل في هذا القول: إذا اصطدمنا بعمود في الظلام، فأنا أقتنع أنني أدرك شيئا".[1]

فالنظر بالنسبة لراسل قد يكون خادعا لدرجة ما مثال "عندما نغمر قسما من العصا بالماء نرى أنها ملتوية ولكننا نلمس باليد أنها مستقيمة وبما أن العين هي التي انحرفت عما ندركه في الظروف السوية بينما اليد قد خدعتنا"[2] علما أن اليد لم تنحرف، فهنا نقول أن العين قد خدعتنا، أما اللمس فيضعه راسل بالدرجة الأولى.

إن موقف راسل من نظرية الإدراك الحسي جاء منسجما في بداية المرحلة الأولى من تفكيره مع منهج التيار الحسي الانجليزي، أي كان اتفاقه مع جون لوك بأن معرفتنا للعالم مشتقة من الإدراك الحسي، أي كلاهما يتفق على أن المصدر الأساسي للمعرفة هو الإدراك الحسي، أي أن التجربة الحسية أولية والمعرفة الإنسانية هي معرفة بعدية، أي تأتي في مرحلة متأخرة عن التجربة الحسية، فموقف راسل من الاتجاه التجريبي عند لوك كان بمثابة القاعدة الأساسية التي استند إليها في بناء نظريته الإدراك الحسي.

يستعمل راسل عبارة الإدراك الحسي بمعنيين اثنين "فهي تشير بمعناها الواسع إلى خبراتنا الحسية عامة بما فيها من العوامل الإضافية التي تدخل في تكوين هذه الخبرات مثل الذاكرة، المخيلة، والتجارب

[1]- راسل برتراند، ما وراء الحقيقة والمعنى، تر. محمد قدرى عمارة، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005، ص 121
[2]- صادق جلال عظم، دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة، دار العودة بيروت، ط1، 1966، ص97.

السابقة وقدراتنا على الاستدلال(...)أما بمعناها الضيق فتشير إلى النواة الحسية التي تدركها مباشرة".[1]

وعن جملة ما ورد عن المعطيات الحسية والمعرفة المباشرة، يوضح لنا راسل بإعطاء العديد من الأمثلة التي تدعم له فكرته، ولكي يبين عن مدى أهمية الحواس وعلاقتها بالمعرفة، "وواضح أنك لكي تصدق شيئا خارجا عن تجاربك الشخصية فينبغي أن يكون لديك مبرر لتصديقه"[2]، هذه الفكرة التي يمشي بها راسل فلعل من بين الأمثلة، فلنبدأ بكوكب من الكواكب وليكن الشمس، فلدينا خبرات نسميها رؤية الشمس (...)، فما هي العلاقة بين هذه القطعة (الشمس) بأحد الأحداث التي تسمى رؤية الشمس؟"[3].

فالعلاقة السببية هي أنه كل لحظة من اللحظات تطلق الشمس عدد كبير من الذرات أي طاقة إشعاعية في صورة موجات، تسافر عبر الفضاء بين الشمس والعين خلال فترة ثماني دقائق، تصل إلى العين فتلك الطاقة تتحول إلى أشياء تحدث في مخاريط العين وبعدها تمر عبر العصب البصري إلى الجزء المناسب من المخ، عندئذ نرى الشمس. وهذا يؤكد عليه برنارد راسل أي النتيجة التي يريد أن يخلص إليها، لا بد وأن تكون لا علاقة سببية أي أن العين هي المسؤولة عن حدوث الرؤية.

أما في كتابه "عبادة الإنسان الحر" قد يبين في الفصل الثامن منه مدى علاقة معطيات الحس بالفيزياء، لقوله:"في الفيزياء كما يتقرر بصفة عامة تبدو معطيات الحواس كدوال للتفاعلات الفيزيائية فعندما تقع موجات معينة على العين، فإننا نرى ألوانا معينة، وهكذا".[4]

[1]- صادق جلال عظم، المرجع السابق، ص 97.
[2]- راسل برتراند ، النظرة العلمية، تر. عثمان نويه، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص86.
[3]- راسل برتراند ، ما وراء الحقيقة والمعنى، ص 122.
[4] - راسل برتراند، عيادة الإنسان الحر، تر. محمد قدرى عمارة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص 146.

فإن معطيات الحواس هي كل ما نعرفه مباشرة، وبالتالي فإن حقيقة أنها معطيات هي التي لها كل الأهمية، وكلما اقتربنا من معرفة الفيزياء تبرز أهمية معطيات الحواس مرة أخرى، وهذا ما أكد عليه برتراند راسل.

"كما رأى راسل أن الأشياء حتى ولو لم تدرك إدراكا مباشرا، فإنها قد تتألف من مجموعات من الكائنات مثل معطيات الحس التي ندركها مباشرة."[1]

فالأشياء التي ندركها مباشرة حسب رأيه مثل انطباع اللون على العين أو اللمس على سطح الجلد.... إلخ.

3- التجربة:

إن هدف راسل كان بناء نظرية المعرفة على أسس جديدة تتميز بالدقة والمتانة والموضوعية، وبالتالي تكون إعادة لبناء أسس التجريبية السابقة، أي التجريبية الانجليزية، ولذلك أشار راسل إلى مدى تأثره بتجريبية دافيد هيوم لقوله:"حظيت أعمال هيوم بأهمية أكثر في فلسفتي، لاسيما كتابي هذا بحث في المعنى والصدق، حيث أن فلسفتي جاءت نتيجة محاولة الاقتراب من فلسفة هيوم العامة."[2]

ومن بين الأسس التي تكلم عنها نذكر "التجربة" فالتجربة عند برنارد راسل تتألف من وحدات من الإحساس وكل وحدة مشتقة من حاسة فمثلا: "إذا رأينا كلبا أسود في منطقة ثلجية، فعند تحليل هذه الصورة إلى وحداتها الأساسية، تكون هذه الوحدات عبارة عن:

1- الحرارة المحسوسة.
2- نوعية المادة التي صنع منها الشيء.
3- الشكل أو الهيئة البصرية.

[1] - فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص 428.
[2]- سهام شيت حميد، نظرية المعرفة عند برتراند راسل ، ص 133.

4- اللون."[1]

فكل وحدة من هذه الوحدات متميزة عن الوحدة الأخرى، أما في بعض الأحيان نستطيع التمييز بين وحدتين متميزتين من الإحساس، كوننا نضع تمييزا قاطعا بينهما، فمثلا كما جاء في المثال السابق: التمييز بين اللون الأبيض الذي هو لون الثلج واللون الأسود الذي هو لون الكلب، والتجربة عند برنارد راسل يقصد بها عبارة عن ذرات، ومن الممكن أن يخضعها للملاحظة وأن نحلل عناصرها ونسميها، وما يجب ملاحظته هنا هو أن راسل يعني بالمعطيات الحسية كما سبق لنا وأن ذكرنا تلك "الأشياء التي نعرفها مباشرة أي بطريقة مباشرة في الإحساس كالألوان والأصوات والروائح، أما الإحساس فيعني به تجربة الوعي المباشر بهذه الأشياء،فحينما أرى لونا يكون لدينا إحساس باللون أما اللون نفسه فهو معطى حسي وليس إحساسا".[2]

فالتجربة عند راسل تعتمد على حقائق الحس والمعطيات الحسية...

ولعل من أبرز الموضوعات الفلسفية في فلسفة راسل هو موضوع المعرفة الإنسانية، وحدودها ومداها ودرجة اليقين فيها، ولذلك نظرنا أن تفكير راسل وتأثره بالمعرفة الإنسانية يمر بمراحل، ولعل من أبرز المراحل من تفكيره "تجريبية حسية خالصة"، بحيث كان سؤاله في ذاك النحو على:"ماذا نعني بالدليل التجريبي للحقيقة؟ وما هي درجة الثقة التي يمكن أن نصل إليها عن طريق التجربة التي تكون صالحة للعبور من نتيجتها إلى الاستدلال الصحيح؟".[3]

فدليل راسل واضح لاعتماده في كتابه معرفتنا بالعالم الخارجي، منظورا إليه بزاوية علمية وتجريبية وفق معطيات الحس، وتحليل الحواس.

---

[1]- المرجع نفسه، ص134.

[2] - محمد مهران، فلسفة برتراند راسل ، دار المعارف بمصر، القاهرة، د ط، د ت، ص41.

[3] - سهام شيث حميد، نظرية المعرفة عند برتراند راسل ، ص 131.

فالتجربة التي تكلم عنها راسل تعتمد في أساسها على التحليل أي تحليل كل معطى حسي وهذا ما أضافه راسل في كل فلسفته،فموقفه واضح على أنه عد التجربة هي المصدر الرئيسي للمعرفة، فلم يتغير لقوله:"كان لي منهج معين لم أكن واعيا به على نحو واضح، ولكنه صار بالتدريج أكثر صراحة في تفكيري، وقوام هذا المنهج محاولة لبناء جسرين عالم الحواس وعالم العلم (...) فالمقصود بالعلم التجريبي هو أن يكون مؤلفا من عبارات ذات انطباق على العالم الواقعي..."[1]

والمنهج الذي يتكلم عنه راسل هو منهج التحليل وهذا ما خصصنا له مبحث لإعطائه توسعا أكثر.

فقد تكلم راسل عن حقيقة ومدى أهمية التجربة بحيث أعطى دليلا للمنضدة لكي يركز على أننا لا يمكن أن نكون على معرفة مباشرة بالموضوعات الفيزيقية، فركز راسل على مثاله وقال أن المنضدة التي أمامي ليست منضدة حقيقية لأنني لا أستطيع أن أدركها بالمعرفة المباشرة، بل المنضدة الحقيقية بالنسبة له هي تلك المنضدة التي لا تكون معروفة بطريقة مباشرة، بل ويجب أن تكون استدلالا مما نعرفه بطريقة مباشرة.

الواحدية المحايدة: فالمؤسس الأول للواحدية المحايدة، هو الفيلسوف جيمس، ومعنى الواحدية المحايدة كما يتصورها أصحابها فهي لا تدعى أن العقل هو نفسه المادة، بحيث لو أمسكنا بقطعة حجر لقلنا أنها عقل وكان لكلامنا معنى".[2]بل كل ما هناك أن كلا من العقل والمادة يتركب من نفس النسيج الذي تتركب منه قطعة المادة، ففي رأي راسل يجب علينا أن نعد كلا من العقل وقطعة المادة، بناءين منطقيين كونهما مشكّلتان من مواد لا تختلف جوهريا في رأيه.

[1]- المرجع نفسه، ص 202.
[2]- محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، ص 53.

"فالواحدية المحايدة في رأيه تلك النظرية القائلة بأن الأشياء التي نعتبرها ذهنية والأشياء التي نعتبرها فيزيقية، لا تختلف على وجه (...) بل تختلف فقط من ناحية التنظيم والتنسيق".[1] فالتنسيق في رأيه هو تلك الهيولى التي تكلم عنها بعد التقسيم الذي ارتكزوا عليه فلاسفة العصر القديم والوسيط بحيث قسموا العالم إلى قسمين هما عقل ومادة فانقسم الفلاسفة بعد ذلك إلى فلاسفة مثاليين وماديين فلاسفة عقليين وحسيين، رفض راسل فكرة أن بين العقل والمادة فرق واضح، بحيث حاول رد العالم إلى مجموعات (حوادث) فلا فرق بين عقل ومادة، لقوله:"إن العقل والمادة كلاهما مركبان مؤلفان من هيولى تسبق ما هو عقلي وما هو مادي".[2]

فحسب رأيه أن تلك الهيولى قد تكون عقلا وقد تكون مادة وذلك حسب السياق الذي تساق فيه.

أما الدافع الذي أدى به إلى تحليل الواحدية هو إيمانه بضرورة اتخاذ المنهج التجريبي كوسيلة للابتغاء عن كل فكرة ميتافيزيقية كفكرة الجوهر، ولهذا فإنه يتجه اتجاه المدرسة الواقعية الجديدة التي أشار إليها بقوله:"إنه مذهب اقترحه ماخ تم هذبه ويليام جيمس وأيده جون ديوي."[3]

[1]- المرجع نفسه، ص 53.
2- سهام شيث حميد، نظرية المعرفة عند برتراند راسل، ص 148.
[3] - المرجع نفسه، ص 150.

المبحث الثاني:منهج التحليل عند برتراند راسل:

كان التقدم العلمي الكبير الذي تم في القرن العشرين، له تأثير كبير في التيارات الفلسفية المعاصرة كتقدم العلوم الرياضية، حيث قدم كل علم آفاق جديدة من المعرفة والاكتشافات، ومن بين تلك الاكتشافات هو تفتيت الذرة، أو ما يسمى في الفلسفة المعاصرة بمنهج التحليل الذي عرف به راسل والهدف من التحليل هو "إيضاح القضايا منطقيا بحيث لا تضم إلا عناصر نعرفها بالتجربة المباشرة (الانطباعات الحسية والترابطات المنطقية)".[1]

فسميت فلسفة راسل بالواقعية الجديدة وفي الوقت نفسه سميت بفلسفة التحليل، كونها تعتمد على منهج التحليل في الفترة المعاصرة. "فالفلسفة التحليلية ثورة فلسفية بدأت في كيمبردج بإنجلترا وكان مور وراسل وفتجنشتين قادة هذه الثورة".[2]

فسميت بثورة لأنها جاءت كهجوم على مثالية هيجل، فالتحليل ليس جديدا في التفلسف، وإنما تعود جذوره إلى زمان فلاسفة اليونان من أمثال أفلاطون وأرسطو، وكثير من الفلاسفة جون لوك ودافيد هيوم، والتحليل عند راسل هو ذلك التطور الذي طرأ على العلوم الرياضية والطبيعية في القرن العشرين.

فجاءت المدرسة التحليلية لتستبعد كل النزعات الفيتاغورية من مبادئ الرياضيات، وتمزج النزعة التجريبية باهتمام، فمصدر حركة التحليل فيما يقول راسل ينبع من منجزات أولئك الرياضيين الدين عملوا

[1] - بيتر كونزمان وآخرون، أطلس الفلسفة، تر. جورج كتورة، المكتبة الشرقية علي مولا، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 221.

[2]- محمد مهران رشوان، مدخل إلى الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1984، ص 163.

على تطهير الرياضيات من المغالطات والتفكير المتسرع، من أمثال فريجه، وكان لهذا الأخير أهمية خاصة في هذا المجال، ومن بين أهم هذه المجالات التي حصر فيها راسل التحليلية ما يلي: "تحليل الرياضة، تحليل العالم، تحليل الفكر، ثم تحليل اللغة".[1]

1- تحليل الرياضة وردها إلى المنطق:

لقد طبق راسل المنهج التحليلي على الرياضة بهدف الرجوع إلى العناصر البسيطة والوحدات الجزئية البسيطة، التي لا طالما يقوم عليها الفكر، أي التي يبدأ منها العلم والمعرفة، "لان هذا التحليل يوضح حقيقة تلك العناصر والجزيئات، كما يبين العلاقات التي تربطها بعضها ببعض، وذلك في محاولة من راسل لتأكيد قيمة العناصر الأساسية والوحدات الجزئية، مع إبراز أهمية العلاقات العامة وبيان قيمتها الحقيقية التي أغفلها غالبية الفلاسفة".[2]

فإن تطبيق راسل لهذا المنهج على الرياضيات يسعى لتحقيق كشف الوحدات الأساسية التي ترتد إليها الرياضة، ساعيا وراء توضيح أنواع العلاقات التي تربطها فيها بينها، فيما يؤكد وجود كيان مستقل لها، فيظهر لنا في عمله أنه أكمل جهود الرياضيين السابقين عليه خاصة أستاذه بيانو والذي رد كل العلوم الرياضية إلى علم الحساب، كونه قام بعد ذلك بتحليل علم الحساب ورده إلى ثلاثة مبادئ أولية بسيطة هي: الصفر، العدد والفئة، فبعدها ظن بيانو انها هي تلك آخر المبادئ التي يمكن تحليل الحساب إليها، لكن جاء بعدها راسل والذي استخدم منهجه التحليلي في فض مضمون فكرة العدد، ووجد في آخرها أنها ترتد إلى فكرة الفئة والتي في رأيه هي من مباحث المنطق، "حيث أن الفئة حسب كلام راسل نفسه

[1]- سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1973، ص 84.
[2] - المرجع نفسه، ص 87.

ليست سوى (صيغة لفظية) وأنها وسيلة بسيطة نستخدمها في الكلام عن القيم المتغيرة التي نضيفها إلى القضايا".[1]

2- تحليل اللغة والكلام:

غاص الفيلسوف راسل في أعماق علم المنطق وعالم الواقع لاستخراج ما يرقد في أعماقه من ألفاظ وتعابير وعبارات مكتوبة، مقروءة أو منطوقة مسموعة (...) لخروجه بسؤال: "إلى أي حد يمكن استدلال حقيقة العالم الخارجي من هذه الألفاظ والعبارات؟ أتكون اللغة مرآة تعكس العالم الواقعي أو لا تكون؟".[2] فنلاحظ أن راسل يرى بأن هناك علاقة بين الطريقة التي تبنى بها عبارات اللغة والطريقة التي تترابط بها حوادث العالم التي تشير إليها تلك العبارات، وقد بين أن هذه الحقيقة ألا وهي العلاقة، تناولها الفلاسفة من قبل فانقسموا إلى ثلاثة فرق، فالمجموعة الأولى تستدل على أن خصائص العالم من خصائص اللغة من بينهم افلاطون وهيجل، أما المجموعة الثانية فيرون أن كل المعارف الإنسانية كلها محصورة في دائرة ما يعرفه الناس من ألفاظ، أما المجموعة الثالثة فيذهبون إلى أنه يوجد جانبا آخر يستحيل على اللغة أن تعبر عنه، ولكي يعالج راسل هذا المشكل عمل على توفير كتابه "فلسفة الذرية المنطقية"، بحيث عبر فيه عن وجهة نظره في التشابه الشديد القائم بين تركيب اللغة وتركيب العالم، "ومن الملاحظ أن راسل عمد على تحليل اللغة إلى وحداتها الأولية، فوجد وحدتها هي القضية (...) وما القضية إلا مركب رمزي قوامه رموز هي الألفاظ".[3]

والعلامة التي تكلم عنها راسل هي العلامة المميزة للقضية أي إمكان وصفها بالصدق أو بالكذب، فالمركب الرمزي حسب رأيه أي

[1]- سماح رافع محمد، المرجع السابق، ص88.
[2] - مصطفى غالب، برتراند راسل، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ط، 1979، ص 84.
[3] - المرجع نفسه، ص 87.

اللفظي لا يكون وحدة لغوية إذا استحال علينا بحكم طبيعته أن نقول عنه إنه صادق أو كاذب.

ففي تحليل راسل للغة توصل إلى وجود نوعين أساسين من القضايا هما: "قضايا جزئية بسيطة، وقضية مركبة".[1] فيرى راسل أن القضية البسيطة هي التي لا يمكن تحليلها إلى ما هو أبسط منها، ويطلق عليها اسم (القضايا الذرية)، وذكر في ذلك مثال: ونحن ننظر إلى الكتاب الذي أمامنا الآن ونقول عنه: (هذه بقعة صفراء) وإن تركب من هذه القضايا البسيطة اثنان أو ثلاثة كان لنا بذلك قضية مركبة، للقول مرة أخرى ونحن ننظر إلى غلاف الكتاب ونقول هذه بقعة صفراء مستطيلة فهذه قضية مركبة فإنها تنحل إلى قضيتين بسيطتين هما: هذه بقعة صفراء وهذه البقعة مستطيلة. وفي رأي راسل ان الوحدة الأساسية التي تنحل إليها اللغة هي القضايا الذرية "ومعيار التحقق من صدق القضايا عند راسل يرتبط بنوع القضية، فصدق القضية الذرية مرهون بمطابقتها للعالم الخارجي، أما صدق القضية القضية المركبة فيكون بتحليلها أولا إلى القضايا الذرية التي تتكون منها".[2]

أكد راسل على أن القضايا البسيطة أو ما تعرف بالقضايا الذرية هي التي تتطابق مع العالم الخارجي، وأما القضايا المركبة فيكون بتحليلها أولا إلى القضايا الذرية التي تكونت منها، وبعدها البحث عن مدى تطابقها مع الواقع الخارجي.

3- تحليل العالم المادي:

[1] - سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، ص 93.
[2] - المرجع نفسه، ص91.

سار فيه راسل على نفس المنهج السابق محاولا بذلك إلى رد العلم المادي إلى وحداته الجزئية الأصلية والتي يتركب منها، ومنه نستنتج أن راسل يساير في هذا الاتجاه أحدث ما توصل إليه العلم التجريبي وآخر اكتشافات الذرة وتفتيتها، "وهو يبدأ بتقرير أن المادة عند تحليلها تصبح مجرد مجموعة من الإحساسات ترتبط فيما بينها بعلاقات معينة".[1] وإن ذل على شيء فإنما يدل على أن المادة مجرد رمز يدل على فئة، وتلك الفئة هي مجموعة المظاهر التي يتم إدراكها حسيا من عدة زوايا معينة فتتجمع فيما بعد لتأخذ شكلا.

فيتفق راسل مع النظرية الذرية، لأن المادة في حقيقتها وعند تحليلها ترتد إلى جزئيات صغيرة جدا وهي الذرة، لكن تلك الوحدات الصغيرة جدا ليست بطبيعتها بسيطة، وإنما أيضا تلك الوحدات الصغيرة مركبة من علاقات وأحداث متفاعلة، أي أن المادة لا تشغل حيزا مكانيا فقط، وإنما تعيش أحداثا زمنية مرتبطة بهذا المكان، ومن ثم يصح لنا القول بأن المادة عبارة عن مكان وزمان معا وذلك مثلما توصل العلماء من تفتيت الذرة واكتشاف أن المادة في حقيقتها مجرد كهيربات متماسكة داخل الذرة في علاقات مختلفة ولذلك قرر راسل بأن المادة مجموعة من الإحساسات بل مجرد رمز يمكن إدراكه حسيا.

"فإن راسل في فلسفته الذرية المنطقية يرد العالم بصفة نهائية إلى أربعة مكونات هي الجزيئات والصفات والعلاقات ووقائع، وما حدى براسل إلى تصنيف الوقائع جنبا إلى جنب مع الجزئيات والعلاقات يتمثل في اعتباره لها بمثابة مكونات للوقائع".[2] فضلا عن أن المكون الواحد يمكن أن يرد في عدة وقائع مختلفة، ومهما اختلفت الواقعتان لكن قد نجدهما تحتويان نفس المكونات، فمثلا نقول سقراط أحب أفلاطون تختلف

[1] - سماح رافع محمد ، المرجع السابق، ص88.
[2] - ماهر عبد القادر محمد علي، فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1985، ص 234.

عن الواقعة أفلاطون أحب سقراط، فمن حيث المواضيع أي الواقعتين تختلفان لكن من ناحية المكونات فعند كلا الواقعتين نجد نفس المكونات فلقد اختلف راسل في هذه الفكرة أي تحليل العالم عن فكرة فيتنجنشتين في تحليله كون فيتنجنشتين رجع في تحليله للعالم إلى مكوناته النهائية، فاختلف تماما عن راسل، بحيث أنه رد تحليله للعالم بصفة مباشرة إلى الأشياء علما أن راسل لن يتحدث في فلسفته الذرية عن الأشياء بل يتحدث عن الجزئي والجزيئات التي يقول بها راسل "تكتسب صفة كونها متقوية بذاتها التي تنسب عادة للجواهر والجزيئات ليست لها أيضا صفة الدوام خلال الزمان (...) وكل جزئي حسب راسل موجود في العالم لا يعتمد على جزئي آخر في وجوده من الناحية المنطقية".[1]

وإذا كانت الجزيئات في نظر راسل لا يعتمد وجود أحدها على الآخر من الناحية المنطقية، فإن الأشياء يعتمد كل منهما على الآخر وهذا أثبته لنا فيتنجنشتين، فاختلاف الفيلسوفين واضح احدهما يرد تحليله للعالم بصفة مباشرة إلى الأشياء أما الآخر فيرد عالمنا إلى جزيئات.

تحليل العقل: قام راسل بتحليل الفكر والمعرفة وردهما إلى الوحدات الأساسية فقرر مبدئيا أن الشعور ليس شيئا ماديا قائما بذاته وإنما هو مجموعة أحداث تلتقي فيها الحواس بالمعطيات الخارجية، قد يكون ذلك الالتقاط مباشر أو غير مباشر، "حيث تنقل هذه المؤثرات من خلال الجهاز العصبي إلى مراكز الحواس في المخ، وتتجمع بعد ذلك تلك المدركات الحسية الجزئية عن طريق عمليات الإدراك الحسي المختلفة لتأخذ شكل أحداث متسلسلة مترابطة".[2]

وأثناء هذه العملية يحدث إدراك وهذا ما نطلق عليها هذا الاسم الإدراك أو المعرفة، والمعرفة الحقيقية عند راسل ليست كما سبق وأن

[1] - المرجع نفسه، ص 236.
[2] - سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، ص 89.

ذكرنا، بل المعرفة عنده تكمن في الإدراك المباشر للمعطيات الحسية الجزئية وأعطى مثالا عن ذلك: كوني أقف أمام المتنبي هذا ما يسميه بالمعرفة المباشرة، أما إذا كنت أتأمل في مختلف منجزاته، فهذه المعرفة تسمى المعرفة بالوصل، أي معرفة غير مباشرة بحيث أكد على أنها أقل دقة و أضعف قيمة من سابقتها.

وبالنسبة للعقل فقد رده راسل بالتحليل إلى مجموعة أحداث متغيرة تتعدد علاقاتها ببعضها، ومثله في ذلك كمثل المادة عند تحليلها تماما، وهكذا تبرز لنا الحدود الفاصلة بين المادة والفكر، أي بدأت تنحصر تدريجيا بواسطة التحليل، وأصبحت الوقائع في حقيقتها ليست مادة خالصة ولا فكرا مجردا، لهذا نادى راسل بنظرية الواحدية المحايدة أو المادة المحايدة، والتي سبق أن تكلمنا عنها في المبحث الأول والتي يقصد بها أصل الوجود، أي يقصد بها لا مادة ولا فكر وإنما شيئا محايدا ألا وهو الهيولى يصلح لأن يكون مادة عندما يتجمع وأن يكون فكرا وأحداثا معنويا عندما نحلله.

خـــــــاتمة

التجريبية موضوع مس جميع العصور بما فيهم العصر اليوناني والحديث وحتى العصر الإسلامي ولم يتوقف عمل الحس والتجربة عند فلاسفة القرن العشرين أو ما يسمى بعصر التحليل والذي تميز بالتمرد على النزعة المثالية كونها السمة المميزة للعقل الفلسفي، فنجد وراء هذا التمرد نزاعات تحليلية يتوخى أصحابها الاهتمام بالمنهج ويحرصون حرصا شديدا على الوضوح في الفكر والمعنى وكذا الدقة البالغة في استخدام اللغة وأساليب التعبير.

ولعل من أبرز فلاسفة التحليل نذكر الفيلسوف برتراند راسل والذي كان موضوع دراستنا واقفا وراء نقدية الفلسفة الميثالية متجها نحو الواقع و الإنسان بحيث ترتب عن ذلك نقد كل فكرة المطلق وازدياد الاهتمام بالإنسان.

وقد تم الهجوم على الميثالية من اتجاهات عدة وهذه السمة كانت إحدى العلامات المميزة والسائدة في القرن العشرين، فكل فيلسوف جعل جزءا من مهمته مواصلة نقد العقل الذي استهله كانط. وإذا كان الاهتمام بالمنهج يعود إلى عهد ديكارت وهيوم إلا أن هذا القرن نجح نجاحا كبيرا في تحليل المفاهيم وتصنيف أشكال التفكير والتحرر من الميتافيزيقا.

إن التفكير الفلسفي في القرن العشرين يرتبط ارتباطا وثيقا بجميع فلسفات القرن التاسع عشر وعلى القرون السابقة بصفة عامة، فهناك بعض التيارات خاصة التي تعد امتداد وتطوير للأفكار الأساسية التي سادت في القرن الماضي أو حتى القرن الذي سبقها، وهذا ما نجده عند فيلسوفنا برتراند راسل والذي نرى أن واقعيته الجديدة ما هي إلا امتداد لفلاسفة الإنجليز والذين نهجوا النهج التجريبي في فلسفتهم على أمثالهم جون لوك ودافيد هيوم وجون ستيوارت مل، وذلك رغم ظهور تلك الموجات المثالية وبعد تأثره بالكانطية والهيجلية إلا أننا نلاحظ على ما ركز عليه راسل هو اتجاه فلسفي جديد واقعي يجسده في مجتمعه العلمي،

كونه أعطى لمعطياتنا الحسية قيمة وجعلها مبادئ معرفتنا لقوله حتى ولو لم تدرك الأشياء إدراكا مباشرا فإنها قد تتألف من مجموعات مثل معطيات الحس والتي ندركها بطريقة مباشرة، ويجعل في هذا أن معطيات الحس هي أول الأسس التي بنى عليها مذهبه التجريبي، ولم يغفل أيضا أهمية التجربة والتي منها نستقي معارفنا بدقة ومتانة وموضوعية، وبالتالي قد نكون أعدنا بناء أسس جديدة على السابقة (الإنجليزية).

فالتجربة عند راسل هي تلك الذرات التي طالما تكلم عنها، يجب أن نخضعها حسب رأيه للملاحظة أو الدراسة ونحلل عناصرها ونسميها فهذه هي الأسس التي ارتكز عليها راسل، وأما التكلم عن الفرق الواضح الذي أدى بالفلاسفة إلى الانقسام هو الفرق بين المادة والعقل، فأخذ راسل رأيا محايدا والذي سماه بالواحدية المحايدة، فلا فرق بين مادة وعقل، لأن كلا من العقل والمادة مركبان من هيولى وتلك الهيولى تسبق ما هو عقلي وما هو مادي، أي إن الأشياء التي تعتبرها ذهنية والأشياء التي تعتبرها فيزيقية لا تختلف إلا من ناحية التنسيق، والتنسيق في رأيه يقصد به الهيولى.

اعتمد راسل في دراسته على منهج التحليل لعله منهج عرف به القرن العشرين لدى سمي بعصر التحليل، ومن بين التحليلات التي قام بها: تحليل اللغة، تحليل العالم، تحليل الرياضة، تحليل الفكر. حيث أنه خضع في كل التحليلات إلى التفتيت والرجوع إلى العناصر الأولية يعني الذرة والذرة لا يقصد بها مثلما نجد في الفيزياء بل ويقصد بها المعطيات الحسية.

فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات:

-A-

- تحليل	- Analyses
- تحليلي	- Analytic
- قبلي	- Apriori
- معرفة قبلية	- AprioriRnowledge
- الذرة	- A-tom
- المذهب الذري	- Atomism
- الفلسفة التحليلية	-AnalyticPhilosophi
- معرفة بعدية	- Aposteriori
- المعرفة المباشرة	- Acquaintance
- الوعي	- Awarness
- تحليل العقل	- AnalysisofMind

-C-

- تركيب	- Composition
- مقولة	- Category
- معرفة أو إدراك	- Cognition
- الحس المشترك	- Commonsense
- الوعي	- Consciousnes

-D-

- Data	ـ معطيات
- Définition	ـ تعريف

-E-

- Empirisism	ـ المذهب التجريبي
- Epistemology	ـ نظرية المعرفة (الايستيمولوجيا)
- Exemple	ـ مثال
- Experience	ـ خبرة (تجربة شخصية)
- (Experiment) Experience	ـ التجربة
- Event	ـ الحوادث

-F-

- Factualconsequence	ـ نتيجة واقعية
- Fact	ـ واقعية

-J-

- Judgmentsofperception	- الإدراك الحسي

-I-

- Immendiateknoledge	- معرفة مباشرة
- Idea	- فكرة
- Innate	- فطري
- Innateideas	- أفكار فطرية
- Instantialevidence	- دليلعيني
- Induction	- الاستقراء

-K-

- Knowledge of acquantance	- المعرفة مباشرة
- Knowledge	- معرفة

-M-

- Methode	- منهج
- Modern	- حديث
- Molecules	- الجزئيات
- Matter	- المادة

- Memory	ـ الذاكرة
- Mind	ـ العقل
- Methode of Analysis	ـ المنهج التحليلي

-N-

- Novum organum	ـ الأورجانون الجديد
- Neutral Monism	ـ الواحدية المحايدة
- Noticing	ـ الملاحظة

-O-

- Observation	ـ الملاحظة
- Organon	ـ أورجانون ـ آلة ـ أداة
- Origin	ـ أصل
- Object	ـ الموضوع

-P-

- Proposition	ـ قضية
- Perception	ـ إدراك حسي
- Perception	ـ الإدراك

-R-

- Relation	ـ العلاقات

-S-

- المعطيات الحسية	- Sense-datum
- الإحساس	- Sensation
- الهيولي	- Stuff

-T-

- نظرية المعرفة التجريبية	- Theory of emprical knowledge
- المعرفة التجريبية	- Theory of empirical knowledge
- نظرية المعرفة	- Theory of knowledge

-U-

- وحدات	- Units

ملحق الأعـــــــلام

1/طاليس المالطي: (حوالي 620-550 ق.م) كان أول فيلسوف معترف به، ربما وجد فلاسفة آخرون قبله، لكن لم يعرفهم أحد، ويذكر طاليس بصورة رئيسية لادعاءين:

1- إن لكل مكون من الماء.
2- للمغنطيسات أرواح[1]

2/أمبادقليس: فيلسوف يوناني من السابقين على أرسطو من مدينة أكراجاس أو أجريجنتم في جزيرة صقلية لا نعرف تاريخ ميلاده، لكن نعلم بأنه زار تورتي Thurty بعد تأسيسها بقليل وهذه المدينة تأسس في (444-443 ق.م) واشترك في السياسة في مدينة أجريجنتم عن قيامه بأعمال السحر والمعجزات[2].

3/هيرقليطس: عاش هيرقليطس بين عامي (470-530 ق.م) ولد في مدينة افسوس المركز الثاني للفكر الفلسفي في اليونان بعد ملطية، وهو من أسرة عريقة ضارية في النيل الارستقراطي، تقهقر السلطة الأرستقراطية وقيام الثورة الديمقراطية التي حملت طبقة التجار إلى السلطة ووسعت المشاركة الشعبية في الحكم عن طريق الانتخاب[3].

4/أفلاطون: فيلسوف يوناني عظيم، يعد هو وتلميذه إيمانويل كانط أعظم فلاسفة العالم على طول تاريخ الفكر الإنساني، ولد في أثينا أو في ايجينيا في سنة 428 ق.م كان من أسرة عريقة في المجد ترك عدة محاورات من بينها :

1- جورجياس أوفي الخطابة.

[1]- جورج خوري، المرشد إلى الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1990 ص8
[2]- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1 ، ص 226
[3] - محمد خطيب، الفكر الاغريقي، ص 105

2- بروتاغوراس أو السوفسطائية.[1]

5/بروتاجوراس: (نحو 490–420 ق.م) الأكثر شهرة بين سوفسطائي القرن الخامس قبل الميلاد، أتى من أيديرا على الساحل الشمالي من الإيجي، ذات المكان الدي ولد فيه ديمقريطس عرف بمذهب الذي يقر أن الإنسان هو مقياس الأشياء جميعا.[2]

6/أرسطو طاليس: ولد أرسطو طاليس في اسطاجيرا من مدن تراقيا في شمال اليونان سنة 384 ق.م وكان والده نيقوماخوس طبيب، أمينتاس الثاني جد الاسكندر المقدوني ويحمل أن يكون أرسطو قد تمرس في صباه بالشطرنج على يد والده، وكسب من جده ذلك ولعا خاصا بالبحث العلمي الذي تتميز به آثاره الطبيعية كم محاوراته:

1- في الخطابة.
2- الترغيب بالفلسفة
3- في الفلسفة.[3]

7/أوغسطين: (345-430) قديس عرف بتأثيره البالغ على تعليم المسيحية الغربية يعزى أساسا إلى مهارته ومثابرته بوصفه فيلسوفا.[4]

8/جون لوك: فيلسوف تجريبي انجليزي، ولد في 29 أغسطس سنة 1236 في رنجتون، فلسفته انكار الأفكار الفطرية من أهم مؤلفاته :معقولية المسيحية.[5]

9/توماس هوبس: (1588-1679) فيلسوف إنجليزي يعتبر عادة مؤسسا للفلسفة الأخلاقية والسياسية الإنجليزية، أشهر أعلامه، نشر الترجمات التيوسيدس عام 1628 وهوميروس عام 1674.[1]

---

[1]- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة ج1، ص 145
[2]- تدهوتدرتش، دليل أكسفورد للفلسفة ج1، ص 160
[3]- ماجد فخري، أرسطو طاليس، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د ط، 1901، ص 10.
[4]- تدهوتدرتش، المرجع نفسه، ج1، ص121
[5]- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة ج2، ص 363.

10/بيكون فرنسيس:فيلسوف وسياسي انجليزي، ولد في 21 يناير سنة 1561 في لندن وتوفي في 9 ابريل سنة 1626 في لندن ، من بين أعماله الأرغانون الجديد.[2]

11/جاليلو جليلي: (1564-1642)عالم فلك وفيزيائي، لا سبيل في المبالغةفي تأثيره على تطور الفكر العلمي والفلسفي، عارض الأرسطية مؤكدا أن الرياضيات تشكل لب الفيزياء.[3]

12/ديكارت رونيه:أول فيلسوف محدث وواحد من أعظم الرياضيين في الأزمان القاطبة، ولد في لاهاي، في 1596، من أهم أعماله : مقال في المنهج.[4]

13/ليبتنز، جوتفريد ويلهم:(1646، 1716) فيلسوف عقلاني مبرز ولد في ليبرنج وتوفي في هانفور، كان ليبتنز على ألفة بكل التطورات العلمية الأساسية التي طرأت في النصف الثاني من القرن السابع عشر.[5]

14/جورج باركلي:(1685-1753) ولد بالقرب من كليكني ودرس في كليتها، كانت حياته بصرف النظر عن أهماله الفلسفية لافتة أساسا لسبب محاولته في منتصف حياته تأسيس كلية في بارمودا، الغاية من ذلك كانت تبشيرية

15/هيوم دافيد:(1711، 1772) ولد في أسكتلندة، ولم يكن ما نطلق عليه الآن اسم فيلسوف محترف، ترتكز فلسفته على الملاحظة والتجربة.[6]

16/هيجل فريد يريخ جورج فيلهم: (1770- 1831) فيلسوف ألماني مثالي، يوجد بين الوجود والفكر، من أهم كتبه، نقد فكرة الدين العقلي.[1]

---

[1]- تدهوتدرتش، دليل إكسفورد، ج4،، تر نجيب الحصاري، د ط،د ت، ص 986

[2]- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، ص 396.

[3]- تدهوتدرتش، دليل إكسفورد، ج1، ص 252

[4]- جورج طرابيشي، معجم الفلسفة، ص 298.

[5]- تدهور رتس، دليل أكسفورد للفلسفة ج3، تر نجيب الحصاري، د ط،د ت، ص 847

[6] - فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص 525.

17/جون ستيوارت مل(1806- 1873) فيلسوف انجليزي ، من اتباع هيوم، اشتهر بآرائه في المنطق وبنظرية في الاستقراء وقواعده، من أشهر الكتب استبعاد الشاد[2]

18/ويليام جيمس: (1846-1910): عالم نفسي، ولد بمدينة نيويورك ويقال عادة عن جيمس أنه كان مفكر أصيلا مرهف الحس إلى حد بعيد.[3]

19/فرجيه جوتلوب: (1848-1925) مؤسس المنطق الرياضي الحديث، بوصفه عالم منطق وفيلسوف منطق يتنزل منزلة أرسطو كان له تأثير على الفلسفة التحليلية عبد راسل وعلى الفلسفة القارية عبد هوسرل.[4]

20/جون ديوي: (1859-1952) فيلسوف أمريكي براجماتي وعالم تربوي وناقد اجتماعي، من اهم أفكاره أن المعرفة مستمدة كلها من التجربة (عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج1، ص499).

21/ ألكسندر صامويل: (1859-1938) ولد في أستراليا ودرس في إكسفورد، وقد أمضى فترة عمله في جامعة مانشستر، تخصص في علم النفس والبيولوجيا.[5]

22/ مور جورج إدوارد: (1873-1958) فيلسوف إنجليزي من زعماء الواقعية الجديدة، له مشاركة في المنطق، من أهم آثاره (أبحاث فلسفية).[6]

23/برجسون هنري لويس: (1941) فيلسوف فرنسي دون نسب بولدي، عمل أساسا في كلية جديف فرنس في باريس، اشتهر بمذهبين: مذهب الديمومة ومذهب القوة الحيوية.[1]

---

[1] - محمود يعقوبي، المعجم الفلسفي، ص 330.
[2]- محمود يعقوبي، المعجم الفلسفي، ص 324
[3]- فؤاد كامل وآخرون، المرجع نفسه، ص 131
[4]- تدهوتدرتش، دليل أكسفورد للفلسفة ج3، ص653
[5]- تدهوتدرتش، دليل إكسفورد، ج1، ص 90.
[6]- محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، ص330.

24/فتجنشتين، لود فيج جوزيف جوهان: (1951-1989) الفيلسوف التحليلي القائد في القرن العشرين، شكل تطور الفلسفة بدا من العشرينات، درس الهندسة ثم بعدها افتتن بها.[2]

[1]- تدهوتدرتش، دليل إكسفورد، ج1، ص148
[2]- تدهوتدرتش، دليل إكسفورد، ج3، ص634

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

1- راسل برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية، تر. محمد فتحي الشنيطي، ج3، المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، دط، 1977.
2- راسل برتراند، عبادة الإنسان الحر، تر. محمد قدرى عمارة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.
3- راسل برتراند، ما وراء الحقيقة والمعنى، تر. محمد قدرى عمارة، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005.
4- راسل برتراند ، النظرة العلمية، تر. عثمان نويه، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.

قائمة المراجع:

1- إبراهيم مصطفى، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، د ط، دت.
2- أحمد أمين زكي، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة دار الكتاب المصرية، القاهرة، ط2، 1935.
3- آلان وود، برتراند راسل، تر. رمسيس عوض، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 1998.
4- إميل برهييه، تاريخ الفلسفة، ج4، تر. جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
5- بيتر كونز مان وآخرون، أطلس الفلسفة، تر. جورج كتورة، المكتبة الشرقية علي مولا، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
6- جهان نعمان، في العمارة الفلسفية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1990.
7- جورج خوري، المرشد إلى الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1990.
8- جون كوتنغهام، العقلانية، تر.محمود منقذ الهاشمي، مركز الانماء الحضاري، دط، 1997.
9- حربي عباس، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفكر اليوناني، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1999.

10- حنا أسعد فهمي، تاريخ الفلسفة من أقدم عصورها إلى الآن، مكتبة العرب، القاهرة، ط 1، 1921.
11- راوية عبد المنعم عباس، الحس والتجربة في فلسفة جون لوك، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2012.
12- راوية عبد المنعم عباس، جون لوك أمام الفلسفة التجريبية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د ط، 1987.
13- سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1973.
14- سهام شيت حميد، نظرية المعرفة عند برتراند راسل، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
15- صادق جلال عظم، دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة، دار العودة بيروت، ط1، 1966.
16- فريديريك نتشه، الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تر. سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1983.
17- فؤاد زكريا، الأرجانون الجديد لفرنسيس بيكون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1994.
18- فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت،ط1، 1993.
19- ماجد فخري، أرسطو طاليس، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د ط، 1901.
20- ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1991.
21- ماهر عبد القادر محمد علي، فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1985.
22- ماهر عبد القادر محمد، محاضرات في الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، دت.
23- محمد الخطيب، الفكر الإغريقي، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط 1، 1999،

24- محمد خطيب، الفكر الاغريقي، منشورات درا علاء الدين، مكتبة الاسكندرية، دمشق، ط1، 1999.
25- محمد فتحي عبد الله، دراسات في الفلسفة اليونانية، دار الحضارة للطباعة والنشر ، دط ،دت.
26- محمد محمد قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1999.
27- محمد مهران رشوان، مدخل إلى الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1984.
28- محمد مهران وآخرون، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2004.
29- محمد مهران، فلسفة برتراند راسل ، دار المعارف بمصر، القاهرة، د ط، د ت.
30- مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من متظور شرقي، ج2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000.
31- مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منطور شرقي، ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1998.
32- مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1998.
33- مصطفى النشار، نظرية المعرفة عند أرسطو، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1995.
34- مصطفى غالب، برتراند راسل، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د ط، 1979.
35- هيوم ديفيد، مبحث في الفاهمة البشرية، تر. موسى وهبة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
36- ول ديوارنت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، تر.فتح الله محمد المشعشع، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، ط 6، 1988.
37- وولترستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر. مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة والتوزيع، القاهرة، ط1، 1920.

38- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د ط، د ت.

قائمة المعاجم والموسوعات:

1- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأمريكية، القاهرة، مصر، د.ط، 1983.
2- تدهوتدرتش، دليل أكسفورد للفلسفة ج1، تر نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، دط، د.ت.
3- تدهوتدرتش، دليل أكسفورد للفلسفة ج3، تر نجيب الحصادي،المكتب الوطني للبحث والتطوير، د ط،د ت.
4- تدهوتدرتش، دليل أكسفورد للفلسفة ج4، تر نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، دط، د.ت.
5- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 1، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، د ط، 1982.
6- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2،دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، د.ط، 1982.
7- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.
8- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.
9- فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
10- محمود يعقوبي، معجم الفلسفة، مكتبة الشركة الجزائرية، د ط، د ت.
11- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2007.

قائمة المجلات والدوريات:

1- إ.م.بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوربا، تر. عزت قرني علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع165، سبتمبر 1992.
2- راسل برتراند ، حكمة الغرب، ج2، تر. فؤاد زكريا، علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 72،ديسمبر 1983.
3- رمسيس عوض، برتراند راسل الإنسان، مختارات الإذاعة والتلفزيون، الدار القومية للطباعة والنشر، ع16.

فهـــــرس

إهداء
شكر وعرفان
مقدمة..... أ

الفصل الأول: المذهب التجريبـي (مفاهيم وأصول)

المبحث الأول: تحديد المصطلحات (المذهب التجريبي)..... 06
مصطلح المذهب..... 06
مصطلح التجريبية..... 09
مصطلح المذهب التجريبي..... 11
المبحث الثاني: نشأة وتطور المذهب التجريبي (اليونان)..... 14
طاليس..... 14
هيرقليطس..... 14
أنبادقليس..... 15
ديمقريطس ولوقيبوس..... 18
السوفسطائيون..... 21
أرسطو..... 23

الفصل الثاني: المذهب التجريبـي من العصر الحديث إلى المعاصر

المبحثالأول: المذهب التجريبي في العصر الحديث..... 26
فرنسيس بيكون..... 26
جون لوك..... 28
دافيد هيوم..... 32
جون ستيوارت مل..... 34
المبحث الثاني: راسل من المثالية إلى الواقعية..... 36
برتراند راسل..... 36

التجريبية (الواقعية الجديدة)..... 43
المبادئ العامة للواقعية الجديدة..... 43
الوضعية الجديدة أصولها وممثلوها الرئيسيون..... 45
المبحث الأول: التجريبية عند برتراند راسل..... 47
أهمية الإدراك الحسي في نظرية المعرفة..... 47
موقف راسل من الادراك الحسي..... 48
التجربة..... 50
الواحدية المحايدة..... 53
المبحث الثاني: منهج التحليل عند برتراند راسل..... 55
تحليل الرياضة وردها إلى المنطق..... 56
تحليل اللغة والكلام..... 57
تحليل العالم المادي..... 59
تحليل العقل..... 60
خاتمة..... 63
فهرس المصطلحات..... 66
ملحق الأعلام..... 73
قائمة المصادر والمراجع..... 80
فهرس..... 87